الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

محاضرات في علم النفس الاجتماعي

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس علم الإجتماع

إعداد :

د . حنان بونيف

السنة الجامعية 2023 – 2024

محتويات المطبوعة

أولا : التعريف بعلم النفس الاجتماعي .

1- ظهور علم النفس الاجتماعي .
2- التطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي .
3- مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي .
4- التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي .
5- علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى.

ثانيا : رواد علم النفس الاجتماعي

1- كيرت ليفين
2- جورج هربرت ميد
3- مارغريت ميد

ثالثا: نظريات علم النفس الاجتماعي

1- نظرية (ليون فستينجر) في التنافر المدرك
2- دراسة الفروق الاجتماعية بين الجنسين
3- نظرية مارغريت ميد في التفاعل الاجتماعي
4- نظرية جورج هربرت ميد التفاعلية الرمزية

الفـــهرس

مقدمـــة **11**

المحور الأول: التعريف بعلم النفس الاجتماعي **12**

تمهيد 12

أولا: تعريف علم النفس الاجتماعي: **12**

ثانيا: أهداف علم النفس الاجتماعي: **18**

ثالثا: موضوعات علم النفس الاجتماعي **19**

خلاصة:..... **19**

المحور (02) : التطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي..... **20**

تمهيد :.....20

أوّلا : النشأة الفلسفية **20**

1- سقراط : (469ق.م – 399ق.م).....21

2- أفلاطون : Platon (42-347 قبل الميلاد).....21

3- أرسطو :Aristotle (384-322 قبل الميلاد).....23

ثانيا: علم النفس الاجتماعي عند المسلمين..... **24**

1- الفارابي (873-951)م 24

2- ابن سينا:(873-951م) 25

3- أبو الحسن الماوردي(364هـ،450هـ/ 974م،1058م) 26

4- الغزالي: 450هـ 1058م/505هـ(عاش في القرن الخامس الهجري) 27

5- ابن خلدون:.....27

ثالثا: علم النفس الاجتماعي في العصر الحديث..... **30**

1- توماس هوبز T. Hobbes(1679/1588)..... 30

2- جون جاك روسو : (1778/1722) :.....31

3- مونتيسيكيو Montesquieu : 31
4- شارلز داروين Darwin :..... 31
5- أدم سميث (1723- 1790) 32
6- أرميا بنتام jermy Bentham 1748-1842 32
7- أوجست كونت Auguste Comte 1798-1857 32
8- ويليام فوندت williamwundt 33
9- جبرائيل تارد Gabriel Tard 1843-1904 34
10- وليم ماكدوجل Mc Dougal 1871- 1938 (انجليزي) 35
11- إدوارد روس Ross 1866-1951 (أمريكي)..... 37
12- جوستاف لوبون Gustave Lebon 1841-1931 37
رابعا: أهم الكتابات الأكاديمية في علم النفس الاجتماعي 40
1- الاتجاه الأكاديمي: 40
2- الاتجاه التجريبي:..... 40
3- الاتجاه الأنثربولوجي:..... 41
4- قياس الاتجاهات: 41
5- علم النفس الجشطالتي ونظرية المجال والنظريات المعرفية: 41
سادسا: فوائد علم النفس الاجتماعي:..... 42
خلاصة 43
المحور (03) مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي: 44
تمهيد: 44
أولا: الدوافع الأولية والاجتماعية للسلوك الإنساني 44
1- تعريف الدافع : 45
2- خصائص الدوافع: 45
3- تصنيف الدوافع: 45
3-1- الدوافع الأولية (الفسيولوجية)..... 45
3-2- الدوافع الثانوية أو الاجتماعية: 46

4- الأسس التي تقوم عليها الدوافع:.....46
ثانيا: المعايير الاجتماعية: 46
1- تعريف المعايير الاجتماعية : 47
2- العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة : 48
3- التفسيرات النظرية للمعايير الاجتماعية: 49
3-1- تفسير "فرويد "للمعايير الاجتماعية:.....49
3-2- تفسير "إريك فروم":.....49
3-3- تفسير "أولر": 50
3-4- تفسير سكنر: 50
ثالثا: القيم الاجتماعية: 50
1- تعريف القيم الاجتماعية:.....50
2- خصائص القيم : 51
3- وظائف القيم : 51
4- تصنيف القيم:.....52
4-1- تصنيف القيم على أساس المحتوى:.....52
4-2- تصنيف القيم على أساس المقصد: 53
4-3- تصنيف القيم على أساس الشدة: 53
4-4- تصنيف القيم على أساس العمومية:.....53
4-5- تصنيف القيم على أساس الوضوح:.....53
4-6- تصنيف القيم على أساس الدوام:.....54
رابعا: الأدوار الاجتماعية:..... 54
1- تعريف الدور الاجتماعي: 54
2- تعلم الأدوار الاجتماعية: 55
3- اختلاف الأدوار: 56
4- صراع الأدوار: 57
خامسا: الاتجاهات الاجتماعية:..... 58

1- تعريف الاتجاه الاجتماعي:.....58
2- خصائص الاتجاهات: 59
3- تكوين الاتجاهات الاجتماعية: 60
4- وظائف الاتجاهات 60
خلاصة:.....61
المحور (04) علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى 62
تمهيد 62
أولا: علاقة علم النفس الاجتماعي بفروع علم النفس الأخرى 62
1- علم النفس العام **General Psychology**: 62
2- علم النفس الإرشادي **Counseling Psychology**: 64
3- علم النفس التربوي **Psychology of Education**: 64
4- علم النفس النمو: 65
ثانيا: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:.....65
ثالثا: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الإنسان :.....66
رابعا: علاقة علم النفس الاجتماعي بالاقتصاد والتجارة: 67
خلاصة 68
المحور (05) التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي.....69
تمهـــيد.....69
أولا: التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي: 69
ثانيا: أهمية علم النفس الاجتماعي في بعض المجالات التطبيقية 71
1- علم النفس الاجتماعي ومجال التربية والتعليم: 71
2- علم النفس الاجتماعي ومجال الصحة النفسية والعلاج النفسي:.....72
3- علم النفس الاجتماعي ومجال الخدمة الاجتماعية:.....74
4- علم النفس الاجتماعي ومجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان:.....74
5- علم النفس الاجتماعي والمجال السياسي والحزبي: 76
6 - الصناعة ومجال العمل والإنتاج: 77

خلاصة: **78**

المحور (06) رواد علم النفس الاجتماعي **78**

تمهيد: 78

أولا: جورج هربرت ميد George Herbert Mead **78**

1-حياته وأعماله: 78

ثانيا: كورت ليفين: **80**

ثالثا: مارغريت ميد **81**

خلاصة: **83**

المحور (07) نظريات علم النفس الاجتماعي: **84**

تمهيد 84

أولا: نظرية التنافر المعرفي Cognitive dissonance **84**

1- جذور النظرية: 85

2- التعريف بنظرية التنافر المعرفي 85

ثانيا- الفروق بين الجنسين: **88**

1- عوامل الفروق بين الجنسين: 89

1-1 العامل البيولوجي: 89

1-2 العامل النفسي: 89

2- اختبار الذكورة والأنوثة: Masculinity-Feminity "لـ ترمان-ميلز Terman-Milles 90

ثالثا: التفاعل الاجتماعي عند مارغريت ميد **93**

1- مفهوم التفاعل الاجتماعي: 93

2- مستويات التفاعل الاجتماعي: 94

2-1- التفاعل بين الأفراد: 94

2-2- التفاعل بين الفرد والجماعة: 94

2-3- التفاعل بين الفرد والثقافة العامة: 94

3- خصائص التفاعل الاجتماعي: 95

4- التفاعل الاجتماعي عند مارغريت ميد: 95

ثالثا: التفاعلية الرمزية عند جورج هربرت ميد..... 96

1- التعريف بالتفاعلية الرمزية: 96

2- ظهور التفاعلية الرمزية: 96

3- جورج هربرت ميد: 97

4- افتراضات التحليل التفاعلي الرمزي: 97

5- أفكار "جورج هربرت ميد" 98

5-1- مفهوم الذات: 98

5-2- المجتمع والتفاعل الاجتماعي: 98

5-3- المعنى والتفاعل الاجتماعي: 99

5-4- السلوك الاجتماعي والتفاعل: 99

رابعا: نظرية التحليل النفسي: **100**

1- لمحة حول نظرية التحليل النفسي.....100

2- إسهامات التحليل النفسي في علم النفس الاجتماعي: 101

خامسا: الفرويديون الجدد:.....**103**

1- أدلر: 103

2- إريك فروم: 104

3- كيرن هورني: 104

4- سوليفان: 105

سادسا: نظرية المجال: **106**

1- التعريف بنظرية المجال:.....106

2- أسس نظرية المجال عند كورت ليفين:.....106

3- إسهامات نظرية المجال في علم النفس الاجتماعي:.....106

خلاصة:.....**107**

التعريف بالمقياس

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علم الاجتماع

المستوى: الثانية علم الاجتماع

السداسي: الثالث

المعامل:01

طبيعة المقياس: سداسي

الرصيد: 01

الحجم الساعي:22ساعة و30دقيقة

مقياس "علم النفس الاجتماعي" من مقاييس الوحدة الاستكشافية موجه لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع، تتوزع محاضراته على مدار السداسي الثالث ، وهو من المقاييس الهامة للطالب في علم الاجتماع يهدف إلى تعريفه بعلم النفس الاجتماعي،وفهم مضامينها، وأبرز رواده ومجمل إسهاماتهم، كذلك أبرز نظريات علم النفس الاجتماعي. تم تحديد محتويات وأهداف المقياس بما يتوافق مع برنامج النموذج الوزاري وذلك بما يخدم ويفيد الطالب في هذه المرحلة الدراسية.

أهداف المقياس:

- التعرف على ميدان علم النفس الاجتماعي باعتباره المجال الحيوي النظري والتطبيقي ضمن فروع علم النفس العام.
- أن يتضح للطالب أهمية دراسة السلوك الاجتماعي للفرد خلال التفاعل الاجتماعي.
- التعرف على النشأة والتطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي.
- التطرق للتطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي في المجالات الحياتية المختلفة (التربية والتعليم، الصحة النفسية والعلاج النفسي، الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان، الصناعة ومجال العمل والإنتاج وغيرها.
- تناول علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة.
- التعرف على أبرز رواد علم النفس الاجتماعي: كيرت لوين، جورج هربرت ميد، مارجريت ميد.
- زيادة معارف الطالب وتعميقها حول بعض نظريات علم النفس الاجتماعي.

مقدمـــة

لم تعرف البشرية حياة الفرد الوحيد فالإنسان في تفاعل دائم مؤثرا ومتأثرا بغيره، ويأتي علم النفس الاجتماعي كتخصص بارز وهام لدراسة السلوك الاجتماعي دراسة علمية وفق مناهج البحث العلمي.

ويعتبر علم النفس الاجتماعي واحدا من ضمن العلوم البينية فهو يربط بين علم النفس وعلم الاجتماع ويجسد قوة هذه العلاقة ، كما يفيد ويستفيد من نتائج العلمين في دراسته ويفيد بنتائجه كل دارس له لما له من أهمية في فهم السلوك الاجتماعي ما يوسع من دائرة مجالات الحياة المتضمنة أفراد وجماعات بينهم تفاعل اجتماعي في أي مؤسسة اجتماعية كانت سواء تربوية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها.

وتعتبر هذه المحاضرات مجرد مدخل إلى هذا الميدان وإطلالة على مشارف بعض موضوعاته لأنه مجال واسع بما يتناوله من موضوعات ومما يتم التطرق إليه بالدراسة العلمية للظواهر المختلفة .

وهذه المحاضرات موجهة للطالب في السنة الثانية من علم الاجتماع وفقًا للبرنامج الوزاري، بما يفيد ويخدم الطالب على وجه الخصوص وبما يفيد طلبة العلوم الاجتماعية بشكل عام.

المحور الأول: التعريف بعلم النفس الاجتماعي

تمهيد

إن علم النفس الاجتماعي من العلوم الحديثة يأخذ تعريفات متعددة شأنه في ذلك شأن كل العلوم الاجتماعية، ويعتبر أحد الفروع الأساسية في علم النفس، وهو من ضمن الفروع الهامة ذات الاهتمامات الواسعة بما يشمله من موضوعات وفيما يعني به الباحثون من ظواهر متنوعة، سلوكية واجتماعية وسياسية وغيرها، وما يزيده أهمية هو أنه حلقة الاتصال بين الدراسات النفسية التي تقوم أساسا على دراسة سلوك الفرد لجوانبه المختلفة وبين الدراسات الاجتماعية التي تركز على سلوك الجماعات بجوانبها المتعددة وتفاعلاتها المختلفة، فعلم النفس الاجتماعي يدرس تأثير الفرد في الجماعة وتأثير الجماعة على الفرد أي أنه يدرس التفاعلات السلوكية بين الأفراد والجماعات ولعل هذا من ضمن ما يعزز قيمة هذا العلم المنضوية تحت مظلة العلوم الاجتماعية.

أولا: تعريف علم النفس الاجتماعي:

قبل الولوج في تعريف علم النفس الاجتماعي تجدر الإشارة إلى أن تقديم تعريف في أي مجال من المجالات أمر من الصعوبة بمكان لماذا؟ لأن هذا التحديد يجب أن نراعي فيه عوامل عديدة لكي يعكس المجال بأسره وليس جزءا منه وأشار "محمود السيد أبون النيل" في كتابه إلى وجود صعوبتين في تحديد تعريف علم النفس الاجتماعي:

الأولى: أنه علم ينمو ويتغير بصورة سريعة فتظهر فيه الموضوعات الجديدة في كل عام.

الثانية: أن موضوعات علم النفس الاجتماعي متنوعة، فللوهلة الأولى يبدو صعبا تعريف تقديم تعريف واحد لميدان يركز على تلك الموضوعات المتنوعة والتي يبدو عدم وجود رابطة بينها مثل: أسباب الشغب والعوامل المرتبطة بالتعاون والتنافس، وبالرغم من التنوع إلا أنه يبدو وجود خيط يربط بين هذه

الموضوعات معا. فبوجه عام يركز علماء النفس الاجتماعي اهتمامهم للطريقة التي يتأثر أو يتغير بها الأفراد بواسطة الأشخاص المحيطين بهم. (أبو النيل، 2009، صفحة 69)

ويعرف علم النفس الاجتماعي بأنه "العلم الذي يختص بدراسة سلوك الفرد والجماعة على أسس تجريبية سليمة.

ويوضح "أولبورت" موقفه من تعريف هذا العلم بقوله "إن الباحثين في علم النفس الاجتماعي في الغالب، ينظرون إلى مجالهم باعتباره محاولة لفهم وتفسير تأثر سلوك الأفراد وفكرهم وشعورهم بوجود الآخرين، سواء بصورة واقعية أو بصورة متخيلة أو ضمنية". (أحمد، 2001، صفحة 9)

يدرس علم النفس الاجتماعي الفرد من حيث السلوك والدور والمكانة وعلاقة الفرد بالبيئة والجماعة وعملية التنشئة الاجتماعية التطبيع والاندماج الاجتماعي للفرد في بيئته الاجتماعية وعلاقة الفرد بالجماعة وأهدافها وحركتها من خلال التفاعل والاتصال والعلاقات الاجتماعية وهي عملية تنتج التنشئة الاجتماعية حيث يكتسب الفرد السلوك الاجتماعي الذي يطبعه عليه المجتمع الذي يعيش فيه منذ الطفولة حتى الشيخوخة ويتأثر الفرد من خلال ذلك بالبيئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة و الجماعات الصغيرة وهم الأصدقاء ومن ثم المجتمع الكبير . (باسم محمد ولي، 2004، صفحة 22)

انطلاقا من أن علم النفس هو الدراسة العلمية المنظمة للسلوك فعلم النفس الاجتماعي يركز على دراسة سلوك الفرد في الجماعة . "كما يعرف علم النفس الاجتماعي بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية وبمعنى آخر هو عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعي، أي يعيش في مجتمع مع أقرانه، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم أي يتأثر بسلوكهم ويؤثر في سلوكهم."

وهناك من عرفه على أنه فرع من علم النفس يركز على دراسة العوامل السيكولوجية وراء تكوين الجماعات والمجتمعات ونموها وقوتها وتماسكها وارتفاع روحها المعنوية أو تدهور كل ذلك. (أحمد، 2001، صفحة 9)

يوجد تعريفات عدة لعلم النفس الاجتماعي :

- تعريف جوردون أولبورتG.alport " محاولة لفهم وتفسير تأثر فكر وشعور وسلوك الأفراد بوجود (أو حضور) الآخرين سواء بصورة فعلية أو (واقعية) أو بصورة متخيلة، أو ضمنية." (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 2)

وقد قدم "ألبورت" هذا التعريف في الخمسينات تحديدًا في 1954 .

ومن ضمن التحليلات المقدمة لتعريف علم النفس الاجتماعي عند "جوردن أولبورت" أنه يدرس السلوك الكتلي الكلي هذا الأخير الذي يضمن ثلاثة أسس: (مختار، 1982، صفحة 47)

- التركيب أو البناء ويشمل العناصر التي يتكون منها الموقف.
- عملية التفاعل أو العلاقات.
- المضمون أو المحتوى.

وعلى ضوء هذه الأسس الثلاثة المحددة يمكن دراسة أي موقف اجتماعي في أي مؤسسة اجتماعية كالمدرسة، الجامعة، المستشفى وغيرها.

- تعريف كلينبرجklineberg: دراسة الفرد في موقف الجماعة
- تعريف كرتش وكرتشفيلدcretch&cruchfield: "إنه يتناول دراسة جميع سلوكات الفرد في المجتمع " (بني جابر، 2004، صفحة 19)
- تعريف شريف وشريف sherif&sherif : " العلم الذي يدرس خبر ة الأفراد وسلوكهم من حيث هذه العلاقة المنبهة " (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 3)
- تعريف بارون وبايرن Baron.Byrne " هو العلم الذي يدرس الطريقة التي يتأثر بها أو يتحدد سلوك وشعور وتفكير الفرد بسلوك أو خصائص الآخرين وقد أعطيا أمثلة كثيرة حول ذلك لينتهي الأمر بهما إلى التعريف التالي: "الدراسة العلمية للطرائق التي لاحصر لها والتي بها نتأثر الأفراد المحيطين بنا، وغالبا ما تتبع هذه التأثيرات من أفعالهم أي مما يقولون أو يعملون، وتكون متضمنة في خصائصهم كأعمارهم وجنسهم ومظهرهم..إلخ، وأحيانا تتبع من مجرد حضور الآخرين، أو حتى أفكارنا أو ذكرياتنا عنهم". (أبو النيل، 2009، صفحة 70)

- تعريف أتباع المدرسة الديناميكية: "العلم الذي يدرس سلوك الفرد في علاقته بالأخرين، وما ينتج عن ذلك من آثار مباشرة أو غير مباشرة في روابط ديناميكية بين معتقدات الفرد وآرائه، وظروف البيئة واستعداداتها." (مختار، 1982، صفحة 46)
- تعريف العلماء السلوكيين: "هو واحد من فروع علم النفس العام ويدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية، وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي، ونتائج هذا التفاعل وهدفه بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة." (مختار، 1982، صفحة 46)
- تعريف " سويف " أوائل الستينات : " العلم الذي يدرس سلوك الأفراد ، كما يتشكل من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة " أو بتعبير آخر " الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد، تحت تأثير المنبهات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات " (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 3)
- تعريف يونغ k. yonug: "هو دراسة الأفراد في صلاتهم البيئية دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته، ويصنف صلات البيئة الاجتماعية إلى ثلاث فئات : بين فرد وفرد ، بين فرد وجماعة ، بين جماعة و جماعة " (بني جابر، 2004، صفحة 19)
- لامبرت لامبرتlamert&lamert: " الدراسة التجريبية للأفراد في المواقف الاجتماعية والثقافية (بني جابر، 2004، صفحة 19)
- سارجنت ووليامسونsirjent&williamson: " إنه الدارسة العلمية للأفراد بوصفهم أعضاء في جماعات مع تأكيدها لدارسة العلاقات الشخصية والاجتماعية ، والتركيز عل التفاعل الاجتماعي " (بني جابر، 2004، صفحة 19)

تعريف محي الدين مختار "علم عمليات التفاعل السلوكي بين الأفراد ويتضمن هذا التفاعل حقيقتان:

- إن عمل الإنسان – أي عمل– له دافع وموجه نحو هدف.
- إن عمل الإنسان متكامل، أي أن دوافع الإنسان وانفعالاته تعمل في تناسق لتؤثر في أعماله وسلوكه كسلسلة متصلة." (مختار، 1982، صفحة 46)

وفي عجالة تحليلية للتعريفات من قبل الدكتور زين العابدين درويش أعطى أفضلية لتعريف " سويف عن غيره من التعريفات" التي تدور في مجملها في فلك تعريف " أولبورت" مع اختلاف التعبير عنه واشتراك

في المعنى مستدلاً بما أشار إليه " سامبسون " إلى عدم الإشارة الاجتماعية والحضارية وغيرها، وأن بعض التعريفات أكثر قرباً من منحى التفاعل فيما يتصل بالسلوك الاجتماعي مثل تعريف (شريف وشريف).

وتعريف " سويف " من خلال تحليله تضمن العديد من المصطلحات ضمن علم النفس الاجتماعي ممثلة في : (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 4)

- الدراسة العلمية.

-السلوك: كل نشاط يصدر عن الكائن في تفاعله مع البيئة بمختلف صورها.

- الموقف الاجتماعي : مجموعة الظروف التي تحيط بالفرد أو تؤثر فيه لحظة ما وتشير كلمة الظروف هنا إلى المنبهات الاجتماعية ونمط العلاقات القائمة فيما بين هذه المنبهات وبعضها البعض.

لماذا منبهات لأنها تستثير حواسنا وتؤثر في وعينا وخبرتنا وتوجه سلوكنا بصورة أو بأخرى وهي اجتماعية لأنها تتولد نتيجة تعاملنا مع الآخرين.

ومن هنا نجد أن معظم تعاريف علم النفس الاجتماعي إن لم تكن كلها تؤكد على جانبين هما: (أحمد، 2001، صفحة 10)

أولا: سلوك الفرد متضمنا خبراته وتفكيره وانفعالاته ومزاجه والمواقف والظروف التي مر بها.

ثانيا: المجال الذي يتم فيه هذا السلوك ويعني به الموقف الاجتماعي وما فيه من أفراد أو جماعات، يتأثر الفرد بما لديه من إمكانيات وقدرات بها ويؤثر فيها أيضا.

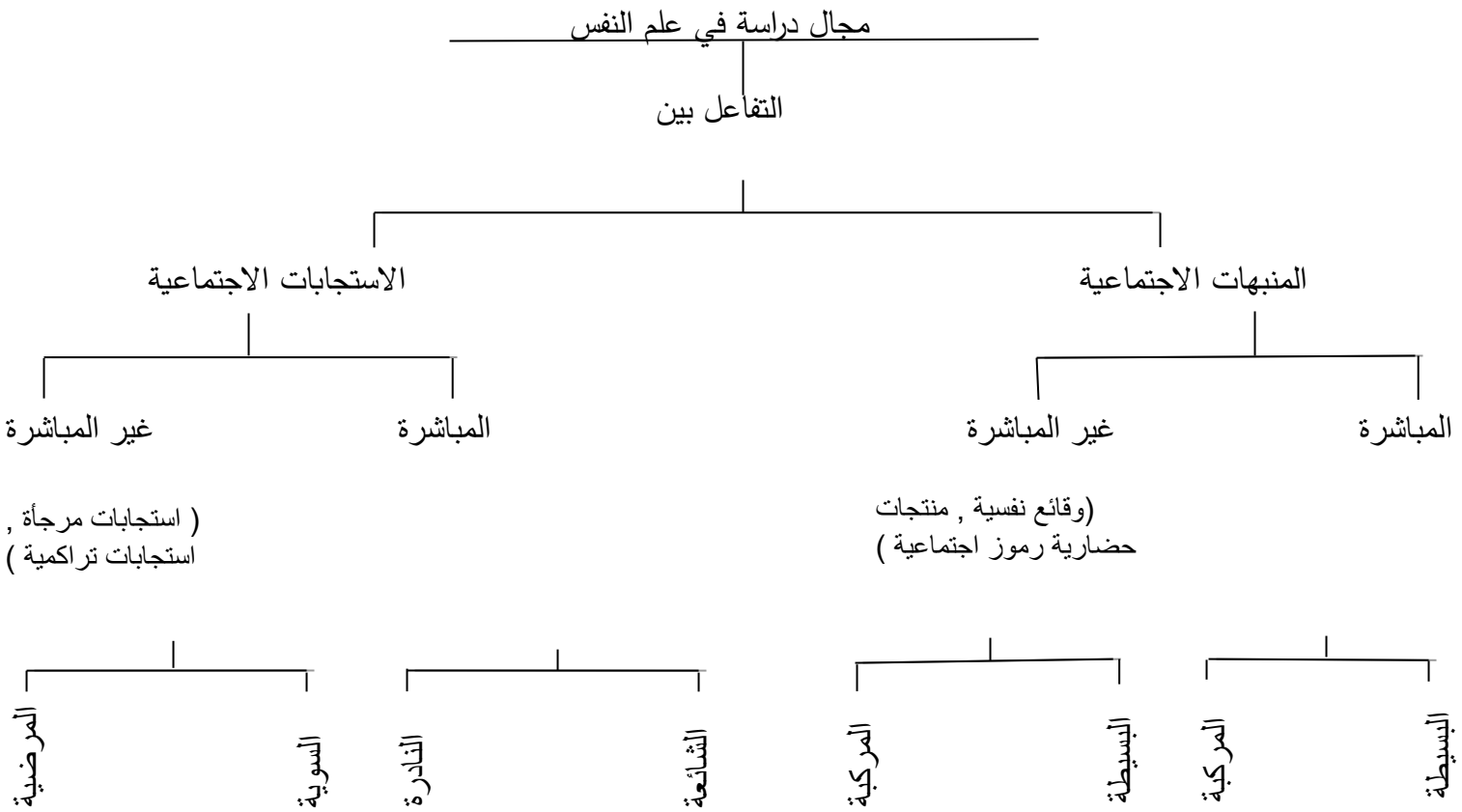

الشكل (1) مجال الدراسة في علم النفس الاجتماعي (درويش، 1426ه-2005م، صفحة 7)

المنبهات المباشرة : تتضمن الحضور الفعلي للآخرين وتؤثر مباشرة في توجيه سلوك الفرد وتشكيله.

البسيطة : تظهر بصورة مفاجئة وعارضة.

المركبة عند تعرض الفرد لموقف يتضمن عددا كبيرا ومتشابكا من المنبهات (أشخاص كثر)

المنبهات غير المباشرة : لا تتضمن الحضور الفعلي للآخرين .

ثانيا: أهداف علم النفس الاجتماعي:

لكل علم من العلوم أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها ويمكن اختصار أهداف علم النفس الاجتماعي في فهم السلوك الاجتماعي والوصول إلى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ به، بمعنى آخر الكشف عن العوامل التي تؤثر في مثيرات سلوك الفرد في استجابته للمثيرات الاجتماعية، وقد تكون هذه المؤثرات عوامل شخصية أو عوامل تقع في المجال النفسي، وكشف العوامل المختلفة التي يتغير بتأثيرها سلوك الجماعة في استجابتها للمثيرات الاجتماعية المختلفة. فنظريات علم النفس الاجتماعي تساعد في فهم السلوك الاجتماعي، أما التنبؤ فهو مبني على الفهم مما يحيلنا إلى تطبيق القانون أو القاعدة العامة في مواقف أخرى غير تلك التي نشأ عنها أساسا، وبتحقيق عالم النفس الاجتماعي لهدفي الفهم والتنبؤ فسيكون قادرا بالضرورة على التحكم في الظاهرة من خلال تناول الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة بشكل يحقق الوصول إلى هدف معين. (وحيد، 1421هـ-2001م، الصفحات 32-34)

ويمكن التفصيل في أهداف علم النفس الاجتماعي من خلال النقاط الفرعية التالية: (مختار، 1982، الصفحات 48-49)

- توجيه التفكير الانساني نحو فهم سيكولوجي عميق ومعرفة ناضجة للواقع والسلوك الاجتماعي.
- التوصل إلى قوانين عامة عن سلوك الفرد وكيف يتعلم الإنسان هذا السلوك "التنشئة الاجتماعية.
- تزويد الفرد بإحساس نقدي يتخذ من الشك بالحقائق المتوازنة قاعدة للبحث العلمي المجرد للوصول إلى الحقائق القائمة على البحث التجريبي والإحصائي (الكمي) وباقي الأسس الموضوعية الأخرى.
- تكوين مستوى راسخ من المعرفة العلمية يصل لجذور المشكلات الاجتماعية المعاصرة كالبطالة والحروب والجرائم والفقر والطلاق والكحول والاضطرابات السلوكية والمخدرات والمشكلات العاطفية، والتضخم السكاني في العلم والمخلل العقلي، والانتحار، والانحرافات الخلقية والشذوذ ، والتفرقة العنصرية، والمشكلات الأسرية، كذلك مشكلات الأطفال والشباب، ومشكلات العمال وغيرها.
- محاولة الوصول إلى نتائج علمية تساعد الدولة والمؤسسات والأفراد لمواجهة المشكلات عن طريق التخطيط الاجتماعي والبرامج وإعادة صياغة المشاريع لتطوير المجتمع بواسطة لإصلاح

الجماعات الاجتماعية، ونشر برامج التدريب والتأهيل المهني والعلاج الاجتماعي بصفة خاصة مما يخفف من حدة المشكلات الاجتماعية المطروحة.

- استخدام الإحصاء للإصلاح الاجتماعي والفردي.

ثالثا: موضوعات علم النفس الاجتماعي

يدرس علم النفس الاجتماعي موضوعات ذات أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية، وقد صنفت مجلة "الخلاصات النفسية الأمريكية" موضوعات هذا الميدان ومجالاته في سبعة مجالات هي: (مختار، 1982، صفحة 48)

أ- الثقافة والعمليات الاجتماعية: وتشمل دراسة الأجناس، الدين، التغير الاجتماعي.

ب- الرأي العام والاتجاهات النفسية: ويرتبط بها تكوين الاتجاهات وتغييرها والتأثير على السلوك.

ت-الجماعة وعمليات العلاقات المتبادلة: وتتضمن الدافعية وعمليات التنشئة الاجتماعية ووسائل الاتصال.

ث- السلوك الجنسي: ويتضمن كل ما يرتبط به من علاقات كسلوك اجتماعي.

ج- الدراسات الجمالية والفنية.

ح- التدخين وتعاطي المخدرات، وإدمان الخمر... الخ

خلاصة:

نستخلص في الأخير أن لعلم النفس الاجتماعي تعريفات كثيرة تتفق في مجملها على أنه أحد فروع علم النفس العام، وأنه يهتم بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية منهجية وذلك خلال التفاعل في المواقف المختلفة، يهدف إلى فهم السلوك الاجتماعي والوصول إلى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ به، ويدرس علم النفس الاجتماعي موضوعات ذات أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية تتمثل في: الثقافة والعمليات الاجتماعية، الرأي العام والاتجاهات النفسية، الجماعة وعمليات العلاقات المتبادلة، الدراسات الجمالية والفنية، التدخين وتعاطي المخدرات، وإدمان الخمر... الخ

المحور (02) : التطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي

تمهيد :

إنّ نقطة البداية بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي تحيلنا ولاشك إلى الفلسفة أم العلوم فعلم النفس الاجتماعي كغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى انبثق عن الفلسفة ما يجعلنا نتتبع نشأته انطلاقا من الحضارات القديمة التّي تضمنت فكرا اجتماعيا ونفسيا حول طبيعة الإنسان ومصادر السلوك الإنساني من خلال آراء الكثير من المفكرين والفلاسفة، لتمتزج بعد ذلك الفلسفة بالعلم للوصول في الأخير إلى المرحلة العلمية واستخدام التجريب .

لا شك في أن العلوم في هذه النقلة تتطور وتتغير حتى تصل إلى الدقة العلمية، ما تشير إليه الدراسات أن علم النفس الاجتماعي كتخصص ضمن علم النفس يعتبر علما حديثا تطور بناؤه العلمي الموضوعي منذ بداية النصف الأول من القرن العشرين، وهو بذلك له ماض طويل لكن تاريخه قصير، وكثيرة هي القضايا التي تتعلق بطبيعة الإنسان (معوض، 2003) وتفاعله مع الآخرين وعلاقاته الاجتماعية وعلاقة الأفراد بالمجتمع والدولة وغرائز الأفراد وعاداته وغيرها من القضايا التي يعالجها علم النفس الاجتماعي بعد تبلوره واستقراره كانت موضوعات لتأملات فلسفية. ومن خلال هذه المحاضرة نتتبع نشأة وتطور علم النفس الاجتماعي وفق التراث التاريخي لهذا العلم من خلال عرض أهم مراحله.

أوّلا : النشأة الفلسفية

"يلاحظ الدارس لتاريخ علم النفس الاجتماعي اختلاف الباحثين في تحديد ما يعتبر بداية للفكر النفسي الاجتماعي، ليس بالضرورة بالمعنى المعاصر، فيبدأ البعض بالفكر الفلسفي اليوناني لأفلاطون وأرسطو، والبعض الآخر يجعل نقطة بدئه التيارات الفكرية التي ظهرت في الحضارة الغربية، مع عصر النهضة وآخرون يبدؤون من التأريخ للعلم بصدور أول كتابين يحملان اسم علم النفس الاجتماعي لكل من روس وماكدوجل عام 1908، أو مع بدايات التجريب المبكرة في الظواهر النفسية الاجتماعية على يد تريبيلت عام 1897". (أحمد، 2001، الصفحات 10-11)

لم يكن علم النفس الاجتماعي في بداية نشأته علما قائما بذاته فقد اختلطت مواصفاته بالفلسفة القديمة والتأملات النظرية التي جعلته ضمن إطار الفلسفة القديمة زمنا طويلا (الأزرق، 1434هـ , 2013م، صفحة 23)

ولقد كان جوهر الطبيعة البشرية هو المحور الرئيسي للنشأة الفلسفية لعلم النفس الاجتماعي وبذلك بدأ علم النفس الاجتماعي بين أحضان الفلسفة، وكان جزءا من الفلسفة الاجتماعية ويرجع بعض الباحثين النشأة الأولى لعلم النفس الاجتماعي إلى آراء "أفلاطون " و" أرسطو " عن جوهر الطبيعة البشرية. (السيد،عبد الرحمن، 1419 هـ - 1999، صفحة 22)

1- سقراط : (469ق.م – 399ق.م)

يعتبر سقراط من أعظم الفلاسفة والمفكرين في عصره ، كانت له آراء وتعاليم بعيدة المدى عميقة الأثر، كل ما وصلنا عنه يعود فيه الفضل لتلميذه أفلاطون الذي جمع بعض الأفكار والنظريات المتناثرة وضمنها في مؤلفاته رأى سقراط أن المعرفة تتكون من مدركات كلية أي من أفكار ومعان عامة صحيحة ، يقرها جميع الأفراد لا من إحساسات فردية، وقد انحصرت الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإنسان. (العمايرة، 1420هـ 1999م، صفحة 105)

2- أفلاطون : Platon (42-347 قبل الميلاد)

ولد أفلاطون في أثينا وهو تلميذ "سقراط" وكانت البلاد في أيامه تعمها الثورات والانقلابات، والحروب بين دويلاتها وانتهى بها الأمر إلى الهزيمة من إسبرطة. ونشأ أفلاطون في ظل سنوات نضال قومي كبير، وشهد عن قرب نظما مختلفة من الحكم مثل المجلس الثلاثيني الذي رأسه عم أفلاطون فأعاد الديمقراطية، ونظاما آخر حاول تقويض الديمقراطية ومحاكمة سقراط تأثر أفلاطون بكل هذه الأحداث وكان ملاحظا دقيقا ومحللا عميقا ما جعله ينشغل بموضوع العدالة ما جسده في كتابه الجمهورية. (أبو النيل، 2009، صفحة 80)

نظر "أفلاطون" إلى طبيعة العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع نظرة يغلب عليها الطبيعة النظرية للإنسان التي تحدد لكل فرد مكانه المناسب في المجتمع وفقا لقدراته واستعداداته، وبهذا فإنه قد حافظ على إيجاد مجتمع طبقي تنعدم فيه أواصر العلاقات بين الطبقات حفاظا على قوام النظام الاجتماعي ومصلحة

كل طبقة على حدة ، ورأى أن السلوك الاجتماعي يقرره المجتمع وليس الفرد، فالمجتمع هو الذي يؤثر في الفرد وسلوكه ويمكن تحويل سلوكه إلى كائن اجتماعي عبر عمليات التنشئة التربية التي يستمدها من المجتمع الذي يعيش فيه". (الأزرق، 1434هـ , 2013م، صفحة 24)

إن كتاب أفلاطون " جمهورية أفلاطون " متضمن للمبادئ والنظم التي ينبغي أن تقوم عليها المدينة الفاضلة، وتركيزه على تفسير السلوك الإنساني كناتج لمؤثرات المجتمع هو إقرار بإمكان تغيير الطبيعة البشرية من خلال التنشئة الاجتماعية التي تمارسها المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

وتناول أفلاطون" الزعامة وأن الحاكم لا تقتصر قدرته على أن يسوس المجتمع ويلم بعاداته بل أن يكون على علم بالخير وكيفية تطبيقه في تقويم الأفراد والتنشئة الاجتماعية. (معوض، 2003، صفحة 31)

تحتوي كتابات أفلاطون على اتجاهات معينة يمكن إدراجها ضمن مجالات علم النفس الاجتماعي مثل : الحشد فيقول " عندما تجتمع أعداد كبيرة من الجمهور في اجتماع واحد كمجلس أو مسرح أو محكمة أو معسكر فإن مشاعرهم تتوحد إمّا بالاستحسان أو الاستهجان وفي كلتا الحالتين هناك مبالغة في هذه المشاعر. (معوض، 2003، صفحة 30)

يلتقي هذا التفسير لأفلاطون مع تحليلات بعض رواد علم النفس الاجتماعي الحديث.

كما أرجع أفلاطون النظم الاجتماعية إلى ظواهر نفسية بسبب غلبة الجانب السيكولوجي في تفكيره، وأنّ المجتمع يتكون من الأفراد تنظمهم علاقة مستقرة.

وقد لخصت إسهامات أفلاطون في علم النفس الاجتماعي فيما يلي: (وحيد، 1421هـ-2001م، الصفحات 17-18)

- شبه المجتمع بالفرد الإنساني وأن الدولة لا تنشأ لأن الفرد لا يستطيع الاعتماد على نفسه فهو يحتاج لمساعدة الآخرين يتضمن هذا التشبيه إدراك لوحد المجتمع الداخلية وتكامله، واستقرار العلاقات بين أفراده.

- الفرد يتألف من ثلاث نفوس (العاقلة، الغضيبة، الشهوية) تقابلها ثلاث طبقات في المجتمع (الحاكمة، الحارسة، العاملة)
- القيادة وهي من ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعي الحديث.

3- أرسطو Aristotle: (384-322 قبل الميلاد)

ولد "أرسطو" بأحد مدن اليونان وله الكثير من الإسهامات التي تندرج ضمن علم النفس الاجتماعي، كرأيه عن التجمع الإنساني ودوافعه ورأيه في الطابع القومي وكيف يختلف باختلاف الأجواء المناخية التي تعيش فيها الشعوب. وأن دوافع التجمع شيء غريزي . (أبو النيل، 2009، صفحة 83)

فسر سلوك الإنسان على أساس الوراثة الحيوية[1] مركزا على أن الإنسان يولد بغرائز تسيره، ولا يمكن تغيير طبيعة الفرد كما لا يمكن تغيير المجتمع، وإن ما يدعم نظرته السطحية هو تشابه الناس في المدن اليونانية المختلفة وتوحد أسلوب حياتهم (بني جابر، 2004، صفحة 26)

وأن الإنسان يخضع في أنماط حياته المختلفة للمؤثرات والاستجابات البيولوجية فالجماعة لديه خاضعة في مكوناتها للسلوك الفردي ، وبما أن تغيير الأساس البيولوجي للفرد أمر يكاد يكون مستحيلا ، فتغيير المجتمع إذن أمر شاق عسير بعيد المنال (السيد،عبد الرحمن، 1419 هـ - 1999، صفحة 23)

وقد أشارت بعض المراجع أن " أرسطو " أعطى معنى لمفهوم علم النفس الاجتماعي وقال : إن الإنسان حضري واجتماعي بالفطرة، وتكون الجماعات ثم المجتمع ، ويتكون المجتمع من الأسرة فالقبائل فالقرى، فالمدن ، فالدول، والجماعات عنده خاضعة في مكوناتها للسلوك الفردي. (ولي، محمد، 2004، صفحة 17)

وأشار "أرسطو" بأن وحدة الأسرة هي أقوى شيء لأنها تعبر في نفس الوقت عن وحدة الفرد وتكامله فالأسرة أول جماعة والغرض منها توفير الحاجات اليومية للإنسان، وتليها القرية التي تمثل اجتماع عدة أسر لتوفير شيء أكثر من الحاجات اليومية، كما رأى أن اجتماع عدة قرى في هيئة تامة يشكل المدينة،

[1] كان أرسطو مهتما بعلم الحياة الذي كان موضوع اهتمام وتخصص أبيه الطبيب فتركز اهتمامه على النظرية الحيوية في تكوين المجتمع .

وهي أرقى الجماعات وتكفي نفسها بنفسها، فوظيفة المدينة توفير سبل العيش، ليصل الأفراد إلى تحقيق السعادة لديهم. (أبو النيل، 2009، صفحة 83)

كما أن أرسطو أكد أن الجسم والروح يكونان جوهرا واحدا.

وقد كان لـ أرسطو تأملات عديدة تدخل في مجال علم النفس الاجتماعي منها ما يلي : (معوض، 2003، صفحة 31)

– الخطابة في كتابه الخطابة وضح العلاقة والتفاعل الاجتماعي بين الخطيب والمستمعين وقدرة الخطيب على توجيه التفاعل والسيطرة عليه.

– له بعض النظريات حول الأسباب المؤدية للقيام بعمل معيّن ، تنظيم الموقف الاجتماعي ، الأساس الاجتماعي النفسي لعاطفة تقدير الذات .

– أسباب السلوك الإجرامي وسمات المجرمين والضحايا.

– الصداقة وأهميتها في الحياة

ثانيا: علم النفس الاجتماعي عند المسلمين

1– الفارابي(873–951)م

يتفق أبو نصر محمد بن محمد مع أرسطو بوجود أساس فطري نفسي للحياة الاجتماعية، كما تحدث عن الجماعة وعن أسس تماسكها وهو الاشتراك في اللغة واللسان، وصفة النطق تلازم صفة الاجتماع، وإن الفروق بين البشر متأتية من مقدار حفظ الفرد من القوة الناطقة والتي تعد اليوم وسيلة الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وتطرق أيضا إلى السمات الشخصية التي ينبغي توافرها لدى القائد ومنها سلامة الجسم والذكاء والفهم أو الإدراك وقد كان ضمن كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة والذي تأثر فيه بالتراث اليوناني خصوصا أفلاطون. (وحيد، 1421هـ–2001م، صفحة 29)

وقد ذهب الفارابي إلى أن الإنسان مدني بطبعه مفتقر إلى معاونة غيره لتحقيق ضرورياته، وأشار إلى أن المجتمعات نوعين: المجتمعات الكاملة وتشمل المجتمعات العظمى أي الجماعة كلها في

الأرض، ثم المجتمعات الوسطى وهي اجتماع أمة في جزء من المعمورة، ثم المجتمعات الصغرى وهي اجتماع أهل المدينة في جزء من الأمة مكانا وبشرا. (الداهري، 1432هـ-2011م، صفحة 35)

واعتبر أن أهل المدينة الفاضلة ينقسمون إلى ثلاث طبقات: (الداهري، 1432هـ-2011م، الصفحات 35-36)

- طبقة الحكماء والفلاسفة الذين يعرفون طبيعة الأشياء بالبراهين واستبصاراتهم الخاصة وأفكارهم.
- أتباعهم الذين يثقون في فكرهم ويقبلون حكمهم.
- باقي المواطنين الذين يعرفون الأشياء مثلما أوحى لهم بها أهل الطبقتين السابقتين.

2- **ابن سينا:**(873-951م)

عاش في القرن الرابع والخامس هجري ، له مؤلفات في جميع فروع الفلسفة إضافة الى كتابه "القانون" في الطب،والفلسفة عنده هي الحكمة التي تقوم على الاستكمال النفس الإنسانية بالتصور الوجودي والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية .

اهتم ابن سينا بالكثير من الموضوعات التي تدخل في إطار علم النفس عامة وعلم النفس الاجتماعي خاصة، من هذه الموضوعات : الإدراك الحسي، الأساس الاجتماعي للمرض النفسي، والرمزية في العلاج النفسي، والتنشئة الاجتماعية فبخصوص الإدراك الحسي رأى أنه همزة وصل بين الإنسان والمجتمع وقد قسمه إلى نوعين :إحساس ظاهر وإحساس باطن فأما الأول فيحدث عن طريق الحواس الخمسة (البصر،السمع،الشم،الذوق،اللمس)،أما الثاني فيحدث عن طريق الحواس الباطنة وهي خمسة أيضا: الحس المشترك،الصورة المتخيلة،القوة الوهمية أو الوهم والذاكرة الحافظة .وركز على أهمية الإدراك الحسي في اكتساب المعرفة، بالإضافة الى ذلك تناول بعض الموضوعات التي تدرس اليوم في علم النفس الاجتماعي على أنها مشكلات كأثر الآخر في تكوين الشعور بالذات، وفي اضطراب الذات، أي كيف يكون للاضطراب علاقة بتفاعل الفرد مع الجماعة (أبو النيل، 2009، الصفحات 98-99)

أما بخصوص التنشئة الاجتماعية للطفل فرأى "ابن سينا" : أنه يجب على والد الصبي أن يبعده عن مقابح الأفعال ، ومعايب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ فإن احتاج إلى الضرب فليكن.. فإذا

وعي سمع الصبي فإنه يلقن معالم الدين وحفظ القرآن الكريم فإذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ قواعد اللغة تعلم الصناعة التي تناسب طبعه فإذا اكتسب الصبي من صناعته فإنه يزوج كي لا تتلاعب به الشهوات . (أبو النيل، 2009، الصفحات 100-101)

"ركز ابن سينا في كتابه الأصل والعودة على أهمية العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة ودور التفاعل في علاج حالات الانفعال والخوف وبعض الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان في نفسه وجسمه،وكذلك أهمية التنشئة الاجتماعية. (الأزرق، 1434هـ , 2013م، صفحة 24)

وفي كتاب القانون لابن سينا في القسم الخاص بالحب، ومن خلال تتبع عرض "ابن سينا" لبعض الوقائع في هذا الكتاب يظهر اكتشافه لما يسمى اليوم بنظرية التفاعل الرمزي وتأييد لما ذكره في كتابه "الشفاء حيث يقول إن الانسان يفعل وينفعل والدليل على ذلك الخجل والبكاء والضحك كما أن من خواص الإنسان أن يتبع إدراكه للأشياء المؤذية بالضجر وإدراكه للأشياء السارة بالفرح. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 41)

3-أبو الحسن الماوردي(364هـ،450هـ/ 974م،1058م)

هو أبو الحسن علي البصري المشهور ب"الماوردي" شيخ الشافعية وأقضى قضاة بغداد، تناول بعض موضوعات علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته في مجال الصحة النفسية ومجال المهن المختلفة وفي التنشئة الاجتماعية ورأيه السواء واللاسواء والاتصال الجمعي، وخصائص الأفراد المشتغلين بالمهن وشروط هذه المهن أيضا. (أبو النيل، 2009، صفحة 101)

فصل "الماوردي" في التنشئة الاجتماعية وأن هناك ما سماه "أدب التنشئة الاجتماعية"وصنفه إلى نوعين : (أبو النيل، 2009، صفحة 101)

- أدب المواضعة والإصلاح ويقصد به مجموعة القواعد المصطلح عليها من طرف الأدباء العقلاء فيما يتعلق بموضوعات الخطاب وهيئات الازياء.
- أدب الرياضة والاستصلاح: وقصد به مراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبتها لتستديم له السعادة.

4- **الغزالي: 450هـ 1058م/505هـ**(عاش في القرن الخامس الهجري)

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ولد بطوس من إقليم خراسان ببلاد فارس.أثرت فيه تنشئته الدينية كما تأثر بكل من أفلاطون وأرسطو، كما قرأ للفارابي وابن سينا .بلغت مؤلفاته سبعا وأربعين من جملة ما تناوله : العلاقة بين النفس والجسم ، السواء واللاسواء ، الاجتماع والإنسان ، النمو والتنشئة الاجتماعية وهذه الموضوعات تعتبر من موضوعات علم النفس الاجتماعي .

ويرى أن الاجتماع الإنساني ضمان بقاء الفرد وسلامته ولتلبية حاجات الانسان وجب التعاون (أبو النيل، 2009، صفحة 104) .

وفي تفسيره للإدراك فقد قسمه "الغزالي" إلى إدراك حسي وإدراك معنوي أو نفسي: فالإدراك الحسي يتعلق بالعالم المادي ويكتسب بالحواس، أما الإدراك المعنوي (النفسي) فيتعلق بالعالم الخفي عالم الملك والملكوت ومع ذلك فالإدراك النفسي محدد بقيود الجسم (العمايرة، 1420هـ 1999م، صفحة 200)

كما اعتبر "الغزالي" أن الغاية من التربية هي التقرب إلى الله عز وجل والدليل على ذلك طلب العلوم ومحاسن الأخلاق . (العمايرة، 1420هـ 1999م، صفحة 200)

وغاية الأخلاق حب الله وحب لقائه والبعد عن الدنيا، كما كان له جملة من المبادئ التربوية الهامة ومنها: البدء بالتعليم في الصغر،مراعاة طبيعة الصبي (جانبه النفسي)،التدرج في التعليم ، ضرورة الترويح واللعب.

5- ابن خلدون:

أسهم ابن خلدون 1322-1406م في بعض موضوعات علم النفس الاجتماعي مثل: الاجتماع الإنساني، القيادة، تأثير البيئة في طباع البشر،الفروق في الطابع القومي بين الشعوب وفي التنشئة الاجتماعية للطفل.

وتعتبر مقدمة ابن خلدون أول سجل حافل بمبادئ علم النفس الاجتماعي عند حديثه عن نشوء علم العمران وديناميكيات الجماعة، وبنائها وتفاعلها. (شروخ، 2010، صفحة 23)

وضمن "ابن خلدون " لعم النفس الاجتماعي في علم العمران البشري الذي يتضمن السلوك والتجارب للأفراد والجماعات سببا ونتيجة بقصد استخراج القوانين التي تحكم هذه التفاعلات

الإنسانية وتعمل على الارتقاء بالمجتمع نحو الأفضل، و"ابن خلدون" سبق كل من "أوجست كونت" و"دوركايم" و"ليفي برول" في توضيح محتوى علم النفس الاجتماعي ومضمونه وديناميته وغائيته الهادفة بأسلوب موضوعي وعملي. (مختار، 1982، صفحة 47)

– العصبية : عرف عامر مصباح العصبية والتي تعد واحدا من المصطلحات الأساسية التي استخدمها ابن خلدون على أنها : "حالة من شدة الارتباط بين أفراد الجماعة الواحدة ، قبيلة أو أسرة تقوم العلاقة بينهم على أساس الانتماء المشترك لنسب واحد أو قرابة واحدة، تبلغ درجة قوة هذه العلاقة إلى مستوى الدفاع المشترك ضد عدو خارجي حمية وعصبية " (مصباح، 2010، صفحة 57)

كما رأى ابن خلدون أن الملك والرياسة يبدأ من المجتمع البدوي عبر أداة العصبية وكلما بقيت هذه العصبية مستحكمة ومسيطرة على سلوك أعضائها كلما بقي الملك متماسكا ومتعاظما عظمة على عظمة وامتداد على امتداد ." (مصباح، 2010، صفحة 57)

ضرورة السياسة : رأى أن "كل تجمع بشري لا بد له من سياسة تقوم عليه وتُصَرِّف مصالحه ويبني تحليله على مقدمات أو افتراضات منطقية، إذ أن الإنسان مدني بطبعه، يميل بحكم الطبيعة إلى العيش مع بني جنسه، وهذا الاجتماع يتطلب بالضرورة إلى وازع قاهر يرجع إليه ويحكم فيه وهذا السلطان الحاكم تارة يحكم بشرع الله ، ويعتمد على الوازع الديني وهو نمط الخلافة في الحكم ..."

- أما أهم مفهوم لابن خلدون "العمران" فيشير به إلى حالة التجمع والتفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع والبنى المشكلة له،بدافع ضرورة الحياة الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية للنفس البشرية. وفي هذا الإطار من أقوال ابن خلدون :

"الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا"الإنسان مدني بطبعه أي لا بد له من الاجتماع".

- اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول وأمرائها وما ينتحله البشر

بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش وللعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال " (مصباح، 2010، صفحة 62)

- تطرق "ابن خلدون" إلى موضوع سيكولوجي سبق به المحللين النفسيين بمئات السنين وهو مفهوم التوحد بالمعتدي الذي وصف به المحللون النفسيون العلاقة التي كانت تحدث بين المعتقلين وحراسهم. ومدلول هذا المفهوم أن المعتقل يتوحد مع شخصية حارسه ويوجه العدوان والأذى لزملائه من المعتقلين مثلما يفعل حارسه، وكأنهما أصبحا شيئا واحدا فيفعل مثلما يفعل. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 31)

الملاحظ أن الدور الإسلامي في هذا التطور التاريخي مهم جدا، لما كان للمفكرين المسلمين من دور تأسيسي لهذا المجال التخصصي المزجي بين علمي الاجتماع وعلم النفس.

"ومن خلال الرؤية الإسلامية المشتركة للطبيعة البشرية من حيث أنها تحتوي استعدادات متوازنة من الخير والشر، وأن البيئة والوراثة تحددان اتجاه السلوك الإنساني ،وذهبوا الى التوازن في ديناميكية الفعل الاجتماعي، فالمغالاة في حقوق الفرد دون الاهتمام بحقوق الجماعة تؤدي إلى الفوضى واضطراب العمران كما أن المغالاة في حقوق الجماعة ،دون الاهتمام بحقوق الأفراد تؤدي الى الاستبداد،فالتوازن بين الحالين هو سبيل العدالة والحرية." (شروخ، 2010، صفحة 21)

يقدم الإسلام فهما موحدا للطبيعة الإسلامية والحياة البشرية ،وكان بالإمكان متابعة العلماء المسلمين إجراء البحوث العلمية الرصينة لتحقيق أهداف العلم في هذا المجال كشفا وتفسيرا ،وضبطا وتحكما، وقدرة على التنبؤ ومقارنة النتائج بالذي في علم النفس الاجتماعي المعاصر لتحديد الأفضل، ولكن ذلك لم يحدث بعد" (شروخ، 2010، صفحة 24)

"ولكن ثمة محاولات جديرة بالتنويه في هذا المجال، منها على سبيل المثال لا الحصر محاولة محمد قطب في التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية." (شروخ، 2010، صفحة 24)

ثالثا: علم النفس الاجتماعي في العصر الحديث

بالنسبة لمرحلة العصر الحديث نجد عددا غير قليل من المفكرين عرضوا للظواهر النفسية الاجتماعية في مؤلفاتهم وكانت أفكارهم موضوعات تتصل بتخصص علم النفس الاجتماعي.

1- توماس هوبز T. Hobbes (1679/1588)

"توماس هوبز" من الفلاسفة المحدثين من ضمن مؤلفاته: كتابه " مبادئ القانون الطبيعي والسياسي" 1640 وقسمه إلى ثلاثة أقسام الأول في الطبيعة الإنسانية، أو المبادئ الأساسية للسياسة، الثاني في الهيئة الاجتماعية والثالث في المواطن.كتاب " لاوثيان أو في المجتمع الكنسي والمدني مادة وصورة وسلطة"، لاوثيان هو التنين الهائل المذكور في سفر "أيوب" ويقصد به "هوبز" الحكم المطلق وتمثلت إسهامات "هوبز" في علم النفس الاجتماعي في كل من دافع الاجتماع وسلطة القائد. (أبو النيل، 2009، صفحة 84)

يرى "هوبز" الفيلسوف الإنجليزي أن "الملك هو ظل الله على الأرض فيؤمن بسلطته وحكمه المطلق لأن نفوذه مستمد من الحق الإلهي في الحكم." (معوض، 2003، صفحة 33) كما اهتم بحقيقة الطبيعة البشرية والميول والعواطف السائدة لدى البشر من خلال تأكيده: "إنّ الإنسان أناني مغال في إيثاره الدائم لنفسه وأنّه لا صلاح للناس إلّا إذا حد المجتمع بنظمه وقوانينه من هذه الأنانية وأتاح للأفراد أن يعيشوا متجانسين متعاونين .ويلخص "هوبز" دوافع السلوك البشري في البحث عن المتعة والابتعاد عن الألم، أي أنّ الفرد ينزع بسلوكه إلى كل ما يحقق لذّة ويعزف عمّا يؤذيه. (بني جابر، 2004، صفحة 26)

كما أكد أن الإنسان ليس اجتماعيا بطبعه وتفسيره للأنانية أنها دافع الإنسان لتحقيق مصالحه الذاتية البحتة وأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وأن الكل في حرب مع الكل، وأنه إلى جانب وحشية الإنسان يوجد القل الذي يجعل الناس يبحثون عن وسائل لحفظ حياتهم التي تكون إحدى الوسائل التي يستخدمها الفرد وهذه الوسائل هي السلم الذي ينبغي أن يتنازل كل فرد عن حقه المطلق لسلة مركزية تجمع بين يديها جميع الحقوق وتعمل لخير الشعب. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 20)

يذكرنا هذا بفكرة العقد الاجتماعي التي درستموها خلال السنة الأولى في محاضرات مدخل على علم الاجتماع.

2-جون جاك روسو : (1778/1722) :

رأى أنّ الإنسان بطبيعته خيّر نقيّ طاهر، طابعه العام نكران الذات لكن الحضارة هي التي أفسدته وصبغته بالشّر. وقال "أنّ كلّ شيء جميل من صنع الخالق ما لم تمسه يد الإنسان، وهي الكلمات التّي افتتح بها كتابه ((إميل))بيد أنّه قال أنّ الشّر لا يأتي إلّا من الاتصال بالنّاس (العمايرة، 1420هـ 1999م، صفحة 245) وقد بسط آراءه في كتابه العقد الاجتماعي سنة 1762.

3-مونتيسيكيو Montesquieu :

أخذ البحث في السلوك مع "مونتيسيكيو" وجهة بيئية فقد اعتقد أنّ هناك ارتباط قوّي وواضح بين السلوك البشري والتّغيرات المناخية البيئية العامة ، وأنّ ارتفاع درجات الحرارة يساعد على الخمول والكسل والبرودة تساعد على النّشاط والعمل فالمناخ الحار يساعد على الرق والمناخ البارد لا يساعد على الرق (السيد،عبد الرحمن، 1419 هـ - 1999، صفحة 25)

وكانت فلسفته تتمحور حول سيادة القانون وحرية الفرد في اختيار أسلوب حياته، وقد نادى بسيادة القانون الذي يحكم علاقة الأفراد بالمجتمع وبالدولة. (معوض، 2003، صفحة 33)

4-شارلز داروين Darwin :

بظهور كتاب أصل الأنواع لداروين 1859 الذّي أعلن فيه نظريته عن النّشوء والارتقاء وكان على دراية بالتّطور الخلقي والاجتماعي وكان يؤكد على الصّراع الاجتماعي من أجل البقاء وساعد على تأكيد فكرة الصّراع الاجتماعي المناخ الذّي كان سائدا في القرن التاسع عشر، وقيام الرأسمالية الصناعية (بني جابر، 2004، صفحة 27)

وقد أوضح "داروين" أهمية الحضارة وماتحويه من لغة وفكر واختراعات وأنظمة اجتماعية وتعاون وتعاطف، مما أوضح له فكرة البقاء للأصلح هذا البقاء الذي على عملية الاختيار أو الانتقاء بالمعنى

النفسي والاجتماعي أكثر منه بالمعنى البيولوجي، أي أن البقاء للأصلح من الجوانب العقلية والاجتماعية والخلقية بالإضافة إلى النواحي العضوية أيضا. (معوض، 2003، صفحة 35)

5- أدم سميث (1723- 1790)

له كتابان يتصلان ببعض موضوعات علم النفس الاجتماعي الأوّل هو : "نظرية العواطف الأخلاقية" الذي يقصد بالتعاطف انفعالنا بعواطف غيرنا فانفعالات الآخرين تنتقل إلينا بالعدوى فنسعد أو نبكي لما يحدث للآخرين ويقول "آدم سميث" أننا كما نحكم على الآخرين فإن الآخرين يحكمون علينا، وفي كتابه "رخاء الأمم" ذكر أنه لاداعي لتدخل الدولة في شؤون الناس وعملهم وثروتهم، كما حدد مصدرين للثروة هما العمل والادخار وهما لا يزدهران إلا بجعل الصناعة حرة من القيود، وأن قانون المنفعة هو الذي ينظم شؤوننا وعلاقاتنا الاجتماعية. (أبو النيل، 2009، الصفحات 85-86)

6- أرميا بنتام jermy Bentham 1748-1842

أهم إسهام له في علم النفس الاجتماعي كان حول السلوك الاجتماعي الذّي لخصّه في أنّ الناس يطلبون اللّذة ويجتنبون الألم وتقاس اللّذة في نظره بمقاييس أهمها الجانب الاجتماعي والمتمثل هنا في الخوف من الآخرين والذي يسيطر على الأفراد عند ارتكابهم لأي جريمة ما يؤدي إلى إتباع الفرد القوانين، وأنّ منفعة المجموع تشكل المنافع الفردية (أبو النيل، 2009، صفحة 89)

7- أوجست كونت Auguste Comte 1798-1857

يرجع في إبداع مصطلح "سوسيولوجيا" إلى أوجست كونت صاحب كتاب الفلسفة الوضعية. وقد ذهب كونت إلى أن الإنسان اجتماعي بطبعه لكنه يرى أن العقل البشري لا يمكنه أن ينمو إلا بفعل المجتمع وأنه ينبغي أن يدرس الفرد مرتبطا بالظروف الاجتماعية التي يعيش فيها، ويرى أن الأفراد مثل المجتمع ومثل العلم يمرون بثلاث مراحل. (الطواب، 2007، صفحة 36)

اقترح أوجست كونت في بداية القرن التاسع عشر أن ميدان البيولوجيا وعلم الاجتماع يجب أن ينضما في علم جديد سماه الأخلاق، ويرى أن هذا العلم يجب أن يركز على الفرد والعوامل المؤثرة في سلوكه ما يشبه علم النفس بصفة عامة، وبما أن لهذا العلم أصولا بيولوجية يستند عليها من خلال بحث المحددات

البيولوجية للسلوك الإنساني ما يشبه ما يسمى الآن "علم النفس الفسيولوجي. وفي حالة أخرى يعتمد على أصوله الاجتماعية بهدف بحث أثر العوامل الاجتماعية المختلفة على الفرد ما يسمى الآن "علم النفس الاجتماعي". (الطواب، 2007، صفحة 36)

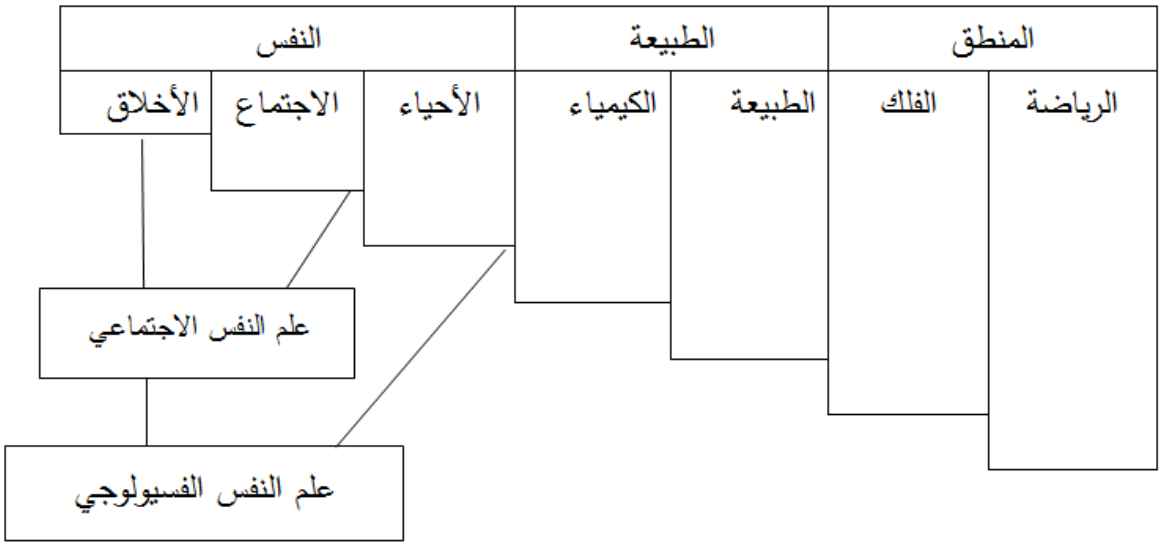

تدرج العلوم العقلية في نظر أوجست كونت (أبو النيل، 2009، صفحة 88)

8-ويليام فوندت williamwundt

اتّجه "فوندت" في دراسته لعلم النفس الاجتماعي وجهة تقارب من طريقة لازاروس وشتاينتال، وقد وضع علم النفس الجماهير في مستوى علم النفس التجريبي وقد كتب "فوندت" عشر مجلدات في علم النفس الجماهير لتفسير " العمليات العقلية العليا " أو " السلوك الإنساني " لكن تجاربه في معمله الذي أنشأه سنة 1879 بمدينة ليبزج بألمانيا لم تعطه التفسير التجريبي القائم على الدليل العملي عن هذه العمليات، كما كان حذرا عند كلامه عن الحقيقة التي تقول أنّ علم النفس يختص بتلك العمليات العقلية العليا، وأكد على ضرورة الإشارة إلى الحياة الحضارية الاجتماعية للإنسان . (أبو النيل، 2009، صفحة 91)

ولقد نظر "فوندت" لعلم النفس الاجتماعي ومواضيعه المختلفة بنفس الطريقة التي كان سيستخدمها في علم النفس التجريبي، فأسس مبادئ وخطوات البحث في علم النفس التجريبي تعتبر أساسا لتلك الميادين والمجالات التي تدرس في علم النفس الاجتماعي على اعتبار أنها النتاج الاجتماعي للفرد ، ومن هذه الميادين هي: اللغة والعادات، والأساطير، والدين، والفن، والقانون .وهكذا نجد أن علم النفس التجريبي وعلم النفس الاجتماعي متكاملين في دراسة الظواهر العامة كدراسة متكاملة، كما رأى "فوندت" ضرورة دراسة الأصول الاجتماعية في المجتمعات البسيطة أو البدائية، وذلك لاعتقاده أن هذه النواحي كاللّغة والعادات والأساطير في تلك المجتمعات الصغيرة ممكن أن يقوم الأخصائي النفسي بدراستها دراسة كاملة " (أبو النيل، 2009، صفحة 91)

و"فونت" لا يفصل بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام فصلا واضحا بينا، فالأول جزء متداخل متكامل مع علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس العام لاغ غنى عنه في فهم العمليات العقلية العليا. (السيد،عبد الرحمن، 1419 هـ - 1999، صفحة 26)

9- جبرائيل تارد Gabriel Tard 1843-1904

ألّف كتاب " قوانين التقليد " 1890 حاول أن يحلل منطقيا أشكال التفاعل الاجتماعي وصوره، والتقليد في نظره يشمل كل التأثيرات التي يمارسها الإنسان على إنسان آخر .ويذهب "تارد" إلى أن التقليد يلعب دورا هاما في تطوير السلوك الإنساني مثل تكوين الجماعة والذي يأتي عن طريق تمثل السلوك والمعتقدات والاتّجاهات وتأثر جماعة بأخرى، كما نجده عند تقليد أهل القرية لأهل المدينة وتقليد من هم أدنى في المستوى الاجتماعي لمن هم أعلى. (أبو النيل، 2009، الصفحات 92-93) كما رأى أن المجتمع والظواهر الاجتماعية والتطور الاجتماعي تعتمد على ظاهرتين أساسيتين هما المحاكاة والإبداع ، وأن التجديد والإبداع هما الأساس الحقيقي للتطوّر والتقدّم الاجتماعي ثمّ تصبح المحاكاة العنصر الرئيسي لنقل الاختراعات ومظاهر التّقدم (الزعبي، ب ت، صفحة 44)

10- وليم ماكدوجل 1871- 1938 Mc Dougal (انجليزي)

كان له أثر كبير في النشأة الحديثة لعلم النفس الاجتماعي سنة 1908 .من خلال كتابه " مقدمة في علم النفس الاجتماعي " الذّي اعتبر فتحا جديدا في ميدان هذا العلم الناشئ.

وقد بسط فيه نظريته في الغرائز ووصفها بأنّها المحركات الأولى والدوافع الجوهرية لسلوك الحيوان والإنسان، ومفهوم الغريزة يشكل الفكرة الكبرى لنظريته. الغريزة بالنسبة لماكدوجل هي: " استعداد نفسي – عضوي، هذا الاستعداد فطري أو مورث، وهو يحتم على حامله أن يدرك وينتبه إلى فئة معينة من الموضوعات. وأن يعاني إثارة وجدانية ذات لون معين إذا ما أدرك هذا النوع من الموضوعات كما يحتم عليه أن يقوم بفعل معين أو أن يعاني– على الأقل – دفعا نحو القيام بهذا الفعل"بعبارات أخرى، الغريزة استعداد يدفع الى ويحتم الشعور بلون معين وفعل معين، أو على الأقل الاندفاع نحو هذا الفعل. وهذا الاستعداد، ليس مكتسبا، بل فطريا أو موروثا". (عصّار، 2012، صفحة 82)

وذكر أن الغرائز هي المحركات الأولى للنشاط النفسي والجسمي فهي التي تمد الكائن بالطاقة وتحدد له غاياته. هذا لا يعني إن الغرائز وحدها هي محركات السلوك، بل إن العادات المكتسبة تلعب دورا في هذا المضمار. وتعتمد العادات نفسها بصورة غير مباشرة على الغرائز، كما أنّ العقل ذاته ليس إلا أداة للوصول بالكائن إلى أغراض غرائزه، مستهديا باللذة والألم في مضمار اختيار الوسائل للوصول إلى أغراض هذه الدوافع.

إن تركيز "ماكدوجل" دفعه إلى القول أن الغرائز هي توأم الطبيعة البشرية، فالفرد يعيش في المجتمع لأنّه يحمل غريزة التجمع، ويتزاوج لأنّه يحمل الغريزة الجنسية، ويحنو على أولاده تنفيذا لدافع الغريزة الوالدية، وكأن الغريزة هي الدافع الأساسي للسلوك، بيد أنّ الغرائز ليست ثابتة كالقانون الطبيعي، بل قابلة للتعديل.

- فكلما ارتقت مرتبة نوع الحيواني، ازدادت غرائز أفراده قابلية للتعديل عن طريق الخبرات.
- يبقى الجزء المركزي من الغريزة غير قابل للتعديل. بمعنى أن الإثارة الوجدانية(الانفعالية) وما يصاحبها من نشاط عصبي تظل محتفظة بطابعها طوال حياة الفرد وعند جميع الأنواع. لكن الجزء المورد (أو الحسي) والمصدر (أو الحركي) فهو قابل للتعديل بمعنى أن العمليات المعرفية التي

تستشار عن طريقها الغريزة قد تتنوع وتتعقد كما هو الحال عندما تثيرها أنواع معينة من ا لأطعمة التي نشتهيها، والسائدة في مجتمعنا.

- تتفاوت الغرائز فيما بينها في قابلية كل منها للتعديل. فالامتصاص (الرضاعة)، والصياح والحبو، وإغماض العين أمام جسم يقترب منها، لا تكاد تدخل عليها تعديلات تذكر. أما الغرائز الرئيسية، كالجنسية منها، فلا تنضج إلا في سن متأخرة، لذلك تجري عليها تعديلات عدة." (عصّار، 2012، صفحة 82)

تتقسم الغرائز في نظر "ماكدوجل" الى مجموعتين رئيسيتين:

الأولى–تشتمل على سبع: الهرب، النفور والتقزز، حب الاستطلاع، المقاتلة، الخنوع، وتليد الذات، والأبوة، والانفعالات السبعة التي تخصها هي: الخوف الاشمئزاز، العجب، الغضب، العبودية، الازدهار، والحنان. (عصّار، 2012، صفحة 83)

الثانية– تشتمل عل: الجنسية، البناء أو الإنشاء، الاستحواذ أو التملك. بيد أن الانفعالات المرافقة لها ليست واضحة وبارزة بحيث يكون لها أسماء معينة.

يضاف إلى ما سبق أن "ماكدوجل" ذكر ثلاثة ميول فطرية، شبيهة بالغرائز لكنها تختلف عنها في كومها لا تتبلور حول نواة وجدانية محددة، أي ليس لكل ميل منها انفعال نحدد خاص به. هذه الميول هي: الإيحاء، التعاطف والمحاكاة.

يمكن القول إن "ماكدوجل" قدم تفسيرا للسلوك البشري مبنيا غلى الغريزة، والفعل الغريزي الذي ينطوي على عناصر نفسية وعضوية. وإنه لا يمكن وصف الفعل الإنساني إلا بشرح جوانبه الرئيسية الثلاثة: الجانب المعرفي، الجانب الوجداني (الانفعالي)، والجانب النزوعي أي جانب الميول. وهو يختلف عن "فرويد" لأنه حاول أن يحصي كل الغرائز لدى الإنسان، بينها اكتفى "فرويد" بغريزتي: الجنس والعدوان.

إن هذه المعالجة والتفاصيل لتفسير "ماكدوجل" للسلوك الإنساني أول ما ظهرت لاقت رواجا كبيرا في العالم الغربي، وشاع هذا المذهب حتى بين الفلاسفة خلال العقد الثاني من القرن العشرين. غير أن

"جون ديوي" و "هربرت ميد" و "تشارلز كولي" وجهوا انتقادات عميقة للمذاهب الغريزية. (وحيد، 1421هـ-2001م، الصفحات 23-24)

وقد أصدر "ماكدوجل" كتابه الثاني في علم النفس الاجتماعي بعنوان " العقل الجماعي " وضح فيه الأسس العامة والخطوط الرئيسية لعلم النفس الاجتماعي، كما فسر نفسية الشعوب وأخلاقها في ضوء هذه الأسس والخطوط، كما نشأت فكرة هذا العقل الجماعي من اختلاف سلوك الجماعات عن سلوك الأفراد، لذلك افترض "ماكدوجل" وجود عقل جماعي عام يسيطر على سلوك الجماعات ويتميز عن مكوناتها الفردية . (السيد،عبد الرحمن، 1419 هـ - 1999، صفحة 29)

11- إدوارد روس Ross 1866-1951 (أمريكي)

ألف كتاب "علم النفس الاجتماعي" عام1908 وكان في نفس السنة مع كتاب "ماكدوجل" وقد عرف علم النفس الاجتماعي أنه: "العلم الذي يتناول التفاعل النفسي بين الإنسان وبيئته الاجتماعية". فبدون التفاعل الاجتماعي يتوقف نمو الطفل لدرجة قد يصل فيها إلى الضعف العقلي، وقد تأثر "روس" أشد التأثر بأفكار وآراء "تارد" في التقليد والإيحاء واستعان بقوانين التقليد في تفسير كثير من الظواهر الاجتماعية كالعادات الاجتماعية والرأي العام والجماهير. (معوض، 2003، صفحة 40)

أكد "روس" على أهمية المحيط الاجتماعي والتفاعل والمحيط الاجتماعي قائلا: " إن علم النفس الذي يغفل الآثار الاجتماعية أو يقلل من أهميتها لا يمكن أن يكون علم نفس صحيح" (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 23)

12- جوستاف لوبون1841-1931 Gustave Lebon

من أهم مؤلفاته " سيكولوجية الجمهور " وحاول وصف الجماعات البشرية واصفا كيفية تأثير الجماعة في الفرد، وكيفية تأثير الفرد في الجماعة من الناحية النفسية وكيفية تأثيراتها الاجتماعية المتفاعلة (الزعبي، ب ت، صفحة 45)

ويذهب "لوبون" أن الحشد ليس مجرد جمع من الناس بل جمع يفترض فيه وجود حالة عقلية معيّنة .ودقق في سلوك دجل الحشد وأنه يمتاز بجملة من الخصائص منها : سرعة التصديق، والاندفاع في التفكير

الذي يخلو من التعرف على المساوئ والمزايا والتعصب وتحل روح السيطرة (أبو النيل، 2009، صفحة 93)

كما ذكر "لوبون" أن الذكاء يتعطل عند الجماهير وأن اللاشعور والانفعال الذي يسود عندهم، وأن للجماهير عقلا جمعيا أحط في مستواه من عقول الأفراد الذين تتألف منهم حشود الجماهير ، كما تناول السمات العامة للجماعة وكيفية تأثيرها على أفرادها مما يجعلهم يسلكون سلوكا يختلف وهم مجتمعين عنه إذا كانوا منفصلين. (الزعبي، ب ت، صفحة 45)

هنا وقد أصبح لعلم النفس الاجتماعي دوريات عديدة من ضمنها تلك التي نشرت عام 1921 باسم مجلة " علم النفس الاجتماعي "Journal of Social Psychology والتي أصبح اسمها حاليا (مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي) والتي تختص بالبحوث والنظريات المتعلقة بالعمليات الاجتماعية ، وديناميات الشخصية مثل التفاعل الاجتماعي والعوامل الاجتماعية في الإدراك، وتغير الاتّجاهات ، والتأثير الاجتماعي ، والعوامل النفسية من الأنظمة الاجتماعية ، وعمليات التنشئة الاجتماعية .....الخ (الزعبي، ب ت، صفحة 49)

وهناك مجلات علمية دورية أخرى منها : (الزعبي، ب ت، صفحة 49)

-Journal of Abfroral And Social Psychology

-Journal Of Social Issues

-Sociometry

-Human Relations

-Social Forces

-Human Ovganization

كما أنشئ في جامعة كولومبيا قسم خاص باسم (قسم علم النفس الاجتماعي) منذ عام 1965وهو أول قسم من نوعه في العالم . (الزعبي، ب ت، صفحة 50)

وقد تأثر علم النفس الاجتماعي بالحرب العالمية الثانية ما انعكس على الموضوعات التي اهتم مثل : السلوك العدواني لدى الأفراد والمجتمعات ودراسة الزعامة والقيادة سواء في المجتمعات الديمقراطية أو الديكتاتورية. (ابراهيم، 2014، صفحة 20)

ثم تقدّم علم النفس التجريبي ليشمل موضوعات مثل الاتجاهات النفسية الاجتماعية والتعصب والمعتقدات والإشاعات والروح المعنوية والدعاية والإعلام والعلاقات العامة والرأي العام والانتخابات والاستفتاءات .....الخ هذه الموضوعات الهامة والتي كان لها عظيم الأثر في تقدم التخطيط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والتنمية البشرية" (ابراهيم، 2014، صفحة 20)

"ولكن هناك اتفاق بين الباحثين على أن "أوجست كونت" هو أول من بشر بإقامة علم مستقل يعني بدراسة القواعد النفسية الاجتماعية، وأن التجريب في هذا العلم بدأ بتريبليت في الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر، وأن تسمية العلم بدأت بكتاب إدوارد روس بعنوان " علم النفس الاجتماعي" عام 1908م ثم كتاب ماكدوجل في نفس العام." (أحمد، 2001، صفحة 11)

"أي أن هناك ثلاثة مراحل تطور حاسمة في تاريخ علم النفس الاجتماعي بصورته المعاصرة ، تتمثل بداياتها في الفترة الممتدة من أول القرن العشرين حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وتتوسطها فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأن المرحلة الثالثة بدأت بانتهاء الحرب العالمية الثانية، وما تزال مستمرة حتى الآن، وما تزال مسيرة علم النفس الاجتماعي متصلة نحو مزيد من التأكيد لقيمته وأهميته والتركيز بدرجة أكبر على توجهات الإفادة العلمية من نظرياته ومكتشفاته." (أحمد، 2001، صفحة 11)

فالهدف الأسمى لعلم النفس الاجتماعي يتمثل في فهم السلوك الاجتماعي والوصول إلى نظريات تفسره، وتمكن من التنبؤ به ويمكن تطبيقها عمليا في شتى مجالات السلوك الاجتماعي وفي التنظيم الاجتماعي وحل المشكلات الاجتماعية. (أحمد، 2001، صفحة 12)

رابعا: أهم الكتابات الأكاديمية في علم النفس الاجتماعي

1- الاتجاه الأكاديمي:

وأهم مؤلفاته: (مختار، 1982، الصفحات 52-53)

أ- مقدمة في علم النفس الاجتماعي "وليام ماكدوجل 1908".

ب- علم النفس الإعلاني في الدراسات النفسية "جال 1900"

ت-قياس الاتجاهات "نيرستون 1927-1928".

ث-قياس الرأي العام "جورج غالوب 1936".

ج- استخدام الاستفتاء المفتوح الطرف لقياس الاتجاهات "رينيه لكارت 1940".

2- الاتجاه التجريبي:

اشتهر من علماء هذا الاتجاه "تربليت، والترموید" وقد ركزا حول دراسة أثر الجماعة على سلوك الأفراد، كما اشتهر من علماء هذا الاتجاه كل من 'ووندیت وفلون وألبورت" و "زايونك 1965" و "آرثر جينيس" وكذلك "روبرت ميرتون1957" نظريته حول الدور والمركز الاجتماعي، تالكوت بارسونز" ، وارنر 1941- 1949 الذي قام بدراسة الطبقات الاجتماعية. (مختار، 1982، صفحة 53)

إن تجربة "نورمان تريبيلت" سنة 1897 أول تجربة في علم النفس الاجتماعي حين لاحظ أن قائدي الدراجات يسرعون أكثر عندما يكونون في سباق أو مع الجماعة أكثر من سرعتهم أذا كانوا بمفردهم. ولفحص هذه الملحوظة أحضر بعض الأطفال إلى المعمل ووجد أن إنجاز الأطفال وهم في مجموعات أكثر من إنجازهم وهم منفردين. وتسمى هذه الظاهرة التسهيل الاجتماعي والتي مازالت تدرس حتى اليوم. (الطواب، 2007، صفحة 37)

أما عالم الاجتماع الأمريكي "ادوارد روس" E, Ross قد اهتم بدراسة التقليد وما ينتج عنه من تفاعل اجتماعي بين الأفراد وكان لهذا الاهتمام أثره الكبير في ظهور ديناميات الجماعة والتي أصبحت الآن من أهم ركائز علم النفس المعاصر. (الطواب، 2007، صفحة 38)

3- الاتجاه الأنثربولوجي:

من أشهر علماء هذا الاتجاه كل من "مارغريت ميد" وأستاذتها "روث بينديكت" ودراساتهم حول الثقافات والحضارات. وكذلك "رالف لينتون" و "ابرام كاردنر" الذين حاولوا دمج الدراسات الأنثربولوجية بالدراسات النفسية. (مختار، 1982، صفحة 53)

4- قياس الاتجاهات:

وأهمها: (مختار، 1982، الصفحات 53-54)

أ- "بوجاردوس1952" بدأ بالقياس –البعد الاجتماعي- وهو الدرجة التي يرتضي عندها الفرد بحيث يسمح لشخص من جماعة أخرى أن يتصل به اتصالا مباشرا.

ب- "ثيرستون –تشيف" قاما بتصميم مقياس الاتجاهات نحو الدين.

ت- "ليكرت" وقد قام بتصميم ميزان لقياس الاتجاهات وهو أبسط من مقياس "ثيرستون" ويعتبر أكثر استخداما من قبل الطلبة والباحثين في العلوم الاجتماعية.

ث-"أوزغود" و"تاننبوم" 1957 صمموا ميزان لتمايز المعاني ويعطي تقديرات على أبعاد متعددة.

ج- "نيوكمب" درس أثر الجماعة على تغيير الاتجاهات النفسية وقد أجرى دراسة تتبعية على فتيات من أسر محافظة وبعد سنوات تغيرت اتجاهاتهن.

5- علم النفس الجشطالتي ونظرية المجال والنظريات المعرفية:

كلمة جشطالت ألمانية الأصل تشير إلى الشكل أو النمط أو الصيغة، تعود هذه التسمية إلى أن دراستهم للمدركات الحسية وضحت أن الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليست هي العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها هذا المدرك بل الشكل أو البناء العام، والفكرة الرئيسية للنظرية الجشطالتية أن الكل كبر من مجموع أجزائه. وتفترض نظرية الجشطالت أن المخ يعطي البناء المعرفي لعمليات الإحساس وعمليات الإدراك ويؤكدون ومعهم أصحاب النظريات المعرفية العمليات المركزية في إدراك التعلم، كما يتعتبرون الجهاز العصبي والمخ كمنظمين ومفسرين لهذه

العملية، فالنظرية الجشطالتية والمعرفية يختلفون عن نظرية المثير والاستجابة في إعطاء دور أكثر إيجابية للإنسان وجهازه العصبي. (الطواب، 2007، الصفحات 256-257)

خامسا: إسهامات معاصرة في علم النفس الاجتماعي

أشهرها: (مختار، 1982، الصفحات 54-55)

أ- حركة "مورينو" للقياس السوسيومتري.

ب-حركة العلاقات الإنسانية في الصناعة "إلتون مايو" وقد اشتهر بدراساته في مصانع هاوثورن التابعة لشركة "جنرال إلكتريك".

ت- الحركة الإبستيمولوجية النمائية "جان بياجيه" الذي تعتر نظريته رائدة حول النمو المعرفي.

ث-الحركة السلوكية للتعلم "واطسون" بافلوف" "ميللر" "سكينر" التي كانت مصدر انبعاث الحركة التجريبية في علم النفس حول المثير والاستجابة، التعليم الشرطي، وعمليات اكتساب الأطفال للسلوك الاجتماعي بواسطة التعلم.

سادسا: فوائد علم النفس الاجتماعي:

إن علم النفس الاجتماعي كباقي العلوم الإنسانية، تكمن فائدته في الكشف عن العوامل التي تقرر سلوك الإنسان، العوامل الاجتماعية خاصة، لكن يمكن تلخيص فوائده الخاصة كالتالي: (عصّار، 2012، صفحة 23)

- إن فهم السلوك الاجتماعي للأفراد يساهم في تحسين العلاقات بين الناس وتحقيق الوئام والتفاهم، والتخفيف من التوترات بينهم.
- باعتبار علم النفس الاجتماعي حقلا يجمع بين خصائص علم الاجتماع وعلم النفس، فهو يساعدنا على فهم الظاهرة الاجتماعية كما تتبدى في السلوك اليومي للأفراد. هكذا نستطيع أن نؤثر في الظاهرة الاجتماعية من خلال الفرد وسلوكه، ونؤثر في الفرد من خلال الظاهرة الاجتماعية.

- علم النفس الاجتماعي لا غنى عنه لكل من يتعامل مع الأفراد في مواقف اجتماعية، كالمعلمين، والمحامين، والسياسيين، والإداريون. فبما أنه بسهل عملية فهم الآخرين، يساعد هؤلاء على القيام بواجباتهم بشكل أفضل.

خلاصة

نخلص في الأخير أن علم النفس الاجتماعي جذوره تمتد إلى الفلسفة في آراء كل من "سقراط" "أرسطو" أفلاطون " كما أخذ اهتماما بالغا لدى العلماء المسلمين من خلال تناولهم العديد من الموضوعات التي تندرج حاليا ضمن علم النفس الاجتماعي أمثال: الفارابي، الغزالي، الماوردي، ابن سينا، ابن خلدون وغيرهم بينما في العصر الحديث تبلورت النشأة العلمية بتزايد المؤلفات في هذا التخصص لكل من ماكدوجل وجوستاف لوبون وجابرييل تارد دون أن ننسى المرحلة التجريبية في مسار تطور هذا العلم بداية من "نورمان تريبيليت" وصولا إلى حركة "مورينو" للقياس السوسيومتري.

وحركة العلاقات الإنسانية في الصناعة "إلتون مايو" وغيرها مما كان له كبير الأثر في تطور علم النفس الاجتماعي.

المحور (03) مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي:

تمهيد:

إن علم النفس الاجتماعي يكتسي أهميته من خلال الموضوعات التي يدرسها هذه الأخيرة التي تعتبر محط اهتمام العديد من العلوم، وهذه الموضوعات يجب أن نتعرف إليها أولا ثم التعمق فيها لاحقا من خلال الاطلاع على المراجع المختلفة ضمن هذا التخصص.

كما أن الخصائص النفسية للفرد تمثل المصدر الأول للتأثير على سلوكه وتصرفاته، والمقصود بالخصائص النفسية التركيب الفكري والدافعي للإنسان أي أساليبه في الفهم والتفكير ورغباته واهتماماته تكون لديه نظرة وإدراك لما حوله من مظاهر مختلفة، ومن ضمن الخصائص النفسية المؤثرة في السلوك الانساني : الدوافع الاجتماعية للسلوك، المعايير والقيم والأدوار الاجتماعية، الاتجاهات النفسية والاجتماعية، التعصب والرأي العام، التغير الاجتماعي. (مختار، 1982، صفحة 185)

في هذه المحاضرة نحاول التعرض لبعض المفاهيم ضمن علم النفس الاجتماعي ممثلة في : الدوافع، المعايير، القيم، الأدوار، الاتجاهات النفسية.

أولا: الدوافع الأولية والاجتماعية للسلوك الإنساني

يعتبر موضوع الدوافع أو القوى الدافعة للسلوك الاجتماعي من ضمن الموضوعات الهامة في علم النفس ذلك أن الحاجة إلى معرفتها كبيرة بالنسبة لتفسير الكثير من المواقف ونحن في تساؤل دائم في مواقفنا الحياتية المختلفة عن الدوافع الكامنة وراء أي سلوك، فما هي الدوافع للسلوك الإنحرافي؟ ماهي

دوافع المرض النفسي؟ وغيرها من هذه الأهمية نحاول التطرق إلى مفهوم الدوافع وتقسيماته الدوافع الأولية أو الفسيولوجية، كذلك الدوافع الاجتماعية.

1- تعريف الدافع :

هو "طاقة كامنة أو استعداد داخلي يوجد لدى الفرد حالة من التوتر تستثير السلوك وتوجهه إلى هدف معين." (الزعبي، ب ت، صفحة 86)

"مجموعة القوى التي تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الأهداف" (الزعبي، ب ت، صفحة 87)

"حالة داخلية جسمية أو نفسية أو فكرية تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى تصل إلى غايتها." (جابر و لوكيا، 2006، صفحة 29)

2- خصائص الدوافع:

هناك خصائص عامة للدوافع منها: (جابر و لوكيا، 2006، صفحة 30)

- وراء كل سلوك دافع اجتماعي.
- الدافع الواحد يؤدي إلى سلوكيات مختلفة باختلاف الأفراد.
- الدافع الواحد يؤدي إلى ألوان من السلوك لدى الفرد نفسه تبعا لوجهة نظره.
- السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة.
- التعبير عن الدوافع يختلف من ثقافة لأخرى.
- السلوك الإنساني يندر أن يصدر عن دافع واحد.
- الدافع يهدف إلى تحقيق أهداف الفرد والجماعة.

3- تصنيف الدوافع:

3-1 الدوافع الأولية (الفسيولوجية)

تتميز هذه الدوافع أنها تتحدد عن طريق الوراثة وأنها تتصل اتصالا مباشرا بحاجات الأنسجة المختلفة وتعتبر الأساس الذي تقوم عليه الدوافع المكتسبة أو الدوافع الاجتماعية فهذه الدوافع

تنشأ أثناء إشباع الفرد لدوافعه الأولية ومن ضمن هذه الدوافع نجد: دوافع البحث عن الطعام أو دوافع الجوع، دافع العطش، الدافع الجنسي، دافع الأمومة، دافع تجنب الألم. (مختار، 1982، صفحة 186)

3-2 الدوافع الثانوية أو الاجتماعية:

تنشأ الدوافع الاجتماعية من التفاعل مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، ويرى بعض علماء النفس أن الدوافع المكتسبة ترتبط ارتباطا وثيقا بالدوافع الأولية.

4- الأسس التي تقوم عليها الدوافع:

يمكن اختصارها في النقاط التالية: (جابر و لوكيا، 2006، الصفحات 31-32)

أ- مبدأ الطاقة والنشاط: تؤدي الدوافع إلى القيام بحركات جسمانية مثل مد عضلات الجسم بالطاقة أو تقلص عضلات المعدة عند الجوع.

ب- مبدأ الغرضية: تؤدي الدوافع إلى توجيه السلوك نحو غرض أو هدف معين.

ت- مبدأ التوازن: يعتبر هذا المبدأ من مبادىء علم وظائف الأعضاء فالكائن الحي لديه استعداد لأن يحتفظ بحالة عضوية ثابتة مثل حرارة الجسم.

ث- مبدأ الحتمية الديناميكية: لكل سلوك أسباب وهذه الأسباب توجد في الدوافع ومنها ماهو فيزيولوجي ومنها ما هو مكتسب.

ج- الحاجة والدافع والمشبع: الحاجة تستثير الدافع مما يدفع إلى البحث عن مشبع.

ح- مبدأ جاذبية الدوافع: قد تكون هذه الجاذبية إيجابية أو سلبية.

ثانيا: المعايير الاجتماعية:

إن الفرد في تفاعل مستمر تحدد له الجماعة معايير سلوكية وتضع الحدود التي يجب أن يكون سلوكه في إطارها، بالتالي تحدد الجماعة صورا مقننة أو قواعد مقررة للسلوك هي ما يعرف بـ "المعايير الاجتماعية"،

1- تعريف المعايير الاجتماعية :

المعيار الاجتماعي هو مجموعة من قواعد السلوك أو الاتجاهات التي تدور حولها محاولات الجماعة للتوحيد بين أفرادها أي أن المعيار الاجتماعي ينشأ إذا عرف أفراد الجماعة أن مدى معينا من السلوك أو الاتجاه يكون متوقعا منهم وأن الانحراف عن هذا عيار لن تقبله الجماعة، فالمعايير الاجتماعية تكون الإطار المرجعي للعلاقات بين الأعضاء. (مختار، 1982، صفحة 192)

وقد قدم "شريف " مفهوما للمعايير الاجتماعية لتضمن ما يقبله المجتمع من قواعد وقيم وعادات واتجاهات وغيرها من محددات، ويتسع مفهوم المعايير الاجتماعية ليشمل جميع الاتجاهات والقيم والعادات التي تنتشر ويطلق عليها الثقافة، كما تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل الجماعة مع ماضيها وحاضرها، لذلك تشمل التعاليم الدينية والمعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والأحكام القانونية واللوائح، والعرف والعادات والتقاليد وغيرها. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 247)

يرى "بونر" أن المعايير الاجتماعية تختلف باختلاف الثقافات والجماعات وهي تنمو وتتطور وتتعدل وتتغير وهذا ما يجعل البعض يفضلون مصطلح المعايير الثقافية مؤكدين أهمية الإرث الثقافي.

واستخلص "شاكر محاميد" تعريف للمعيار الاجتماعي مفاده أنه: مفهوم يتضمن ما يقبله المجتمع من أساليب سلوكية بين أفراد الجماعة، وعلى وفق قواعد تحددها العادات والتقاليد والعرف والاتجاهات القيمية والتعاليم الدينية السائدة في المجتمع، والتي تعد أطرا مرجعية مرشدة وميسرة للأفراد أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض. ومن التعريف توصل إلى تحديده في جملة من النقاط أوجزها فيما يلي: (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 246-247)

- المعايير الاجتماعية تتكون من خلال عملية التفاعل الاجتماعي بين أفراد الجماعة.
- أنها متعلمة ومكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.
- تختلف المعايير الاجتماعية باختلاف المجتمعات فما هو مقبول في مجتمع قد يكون غير مقبول في مجتمع آخر.

- تعد المعايير الاجتماعية بمثابة موازين أو مقاييس أو قواعد أو إطار مرجعي للفرد أثناء تفاعله مع الآخرين.
- تعد المعايير الاجتماعية أحكاما يتم بموجبها تحديد ما هو مقبول وما هو غير مقبول من أنواع السلوك.
- تعتبر المعايير الاجتماعية مثيرات اجتماعية ويمكن إخضاعها للبحث التجريبي.

إن احتكامنا في حياتنا دائما يرتبط بما ترتضيه الجماعة فما تقبله يعد صوابا وما ترفضه يعد خطأ بالتالي الجماعة تحدد ما يجوز وما لا يجوز من السلوكات لأفرادها، واكتساب هذه المعايير في أساسه يرجع إلى عملية التنشئة الاجتماعية التي نتشرب ونستدخل كل القيم المعايير الاتجاهات العادات التقاليد...الخ

2- **العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة :**

يمكن تلخيصها فيما يلي: (مختار، 1982، الصفحات 193-194)

جاذبية الجماعة: يرى "فستينجر" أن تماسك الجماعة بجاذبيتها الكلية لجميع أعضائها، كما يفترض أن تماسك الجماعة يحدد أقصى قوة لتأثيرها، وكلما زاد تماسك الجماعة كلما زادت قدرتها على فرض الانصياع لمعاييرها.

إدراك رأي الجماعة: وجد "ترافيرس" أن أعضاء الجماعة المكونة من 65 عضوا تتاح لهم فرص طيبة للتفاعل ويكون تقديرهم لرأي الجماعة أقوى من تقدير أعضاء جماعة أكبر تتكون من 200 عضو تقل بينهم فرص الاتصال والتفاعل.

تأثير أغلبية الجماعة: تشير دراسة "ثروندیك" تأثير الأغلبية في جماعات من أربعة إلى ستة أفراد وأعطى كل جماعة سلسلة من المشكلات الموضوعية وطلب من الأفراد الاستجابة أولا للسلوك بصورة فردية ثم مناقشته ومحاولة الوصول إلى قرار جماعي صحيح وتوصل إلى وجود نزعة من جانب الأعضاء إلى تغيير آرائهم بحيث تتفق مع رأي الأغلبية، كما أن هذه النزعة تقوى بازدياد حجم الأغلبية.

معاملة المنحرفين عن الجماعة: إما تضغط الجماعة عن المنحرفين حتى تضمن انصياعهم وإذا لم يجد ذلك قد تلجأ إلى طردهم.

أهمية العمل بالنسبة للجماعة: أشارت دراسة "شاشتر" إلى أن الموضوعات الهامة بالنسبة إلى أهداف الجماعة تؤدي إلى فرض ضغوط على الأفراد لانصياع أقوى مما تؤدي إليه الموضوعات الأقل أهمية.

3- التفسيرات النظرية للمعايير الاجتماعية:

إن أهمية موضوع المعايير الاجتماعية تعكسها اهتمامات المنظرين وتفسيراتهم المتعددة له ومن ضمن التفسيرات النظرية ما يلي:

3-1 تفسير "فرويد "للمعايير الاجتماعية:

إن رؤية "فرويد" فيها تأكيد على أن حياة الفرد النفسية تنطوي على وجود فرد آخر، وهذا الأخير يعتبر نموذجا أو موضوعا أو نصيرا أو خصما، وأن كل فرد مقوم لعدة جماعات وروابط التوحد تربط في اتجاهات كثيرة والفرد يبني مثله الأعلى للأنا (الأعلى) مسترشدا بأشد النماذج تنوعا. كما أكد "فرويد" أن الإنسان عاش في قبائل صغيرة وكان هذا تحديدا في كتابه "الطوطم والتابو" وأن كل قبيلة لها (تابو) معايير لها هذه المعايير يتحدد في ضوئها سلوك الأفراد. (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 247-248)

3-2 تفسير "إريك فروم":

أكد "فروم" على أن الإنسان بحاجة إلى إطار مرجعي أي إلى طريقة ثابتة مستقرة لإدراك العالم الخارجي وفهمه، وأن طبيعة الإنسان وعواطفه وقلقه كلها نتاج ثقافي وقد استخدم "فروم" التاريخ البشري كمعمل للطبيعة البشرية حيث تصاغ وتتعدل الأنماط السلوكية المختلفة، وأن سلوك الفرد شكله المجتمع وتطرق لموضوع "الشخصية الاجتماعية" التي عرفها بأنها "النواة الجوهرية لتكوين شخصية معظم أعضاء

الجماعة التي تطورت نتيجة التجارب الرئيسية ونمط الحياة المشترك في تلك الجماعة". (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 248-249)

3-3 تفسير "أولر":

يرى "أولر" أن الإنسان كائن اجتماعي، لا يستطيع العيش بمفرده تدفعه إلى ذلك حوافز اجتماعية، كما أنه يربط نفسه بالآخرين ويعمل بطريقة تعاونية ذات طابع اجتماعي، وأن الإنسان يولد ولديه استعداد لاكتساب المعايير الاجتماعية وتقبلها، وأن عملية التنشئة الاجتماعية هي المساعدة في إكساب المعايير السائدة في المجتمع مما يعد الإنسان للتوافق مع مجتمعه. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 250)

3-4 تفسير سكنر:

إن منظور "سكنر" تتمثل في أن عملية التعزيز التي يتعرض لها الفرد في المجتمع تلعب دورا هاما في إكسابه المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه ، وهو في هذا يشترك مع غيه من المنظرين في أن عملية التنشئة الاجتماعية من خلال المؤسسات التربوية المختلفة: الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، هي التي تعمل على إكساب الفرد للمعايير الاجتماعية، وأن التعزيز السلبي أو العقاب يؤدي إلى ضعف اكتساب الأفراد للمعايير الاجتماعية. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 250)

ثالثا: القيم الاجتماعية:

تعتبر القيم الاجتماعية من المواضيع الهامة في علم الاجتماع لأهميتها في حياة الإنسان، كما تعد هامة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي لأن القيم تعتبر المحددات الهامة للسلوك الاجتماعي، وسنحاول التطرق لها بتحليل موجز لماذا لأنها موضوع واسع قد يحتاج إلى مؤلف كامل وليس إلى محاضرة أو عنصر ضمن محاضرة.

1- تعريف القيم الاجتماعية:

القيمة مفهوم مجرد ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز وهذا المفهوم للقيمة غالبا ما يستخدم في الحياة اليومية، أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص والأشياء أو المعاني وأوجه النشاط المختلفة.

ويمكن أن ينظر إلى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ أو المعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. (مختار، 1982، الصفحات 196-197)

يعرف "باكمان" القيم بأنها "أفكار حول ما هو مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها بالنسبة للأمور ويشترك فيه أعضاء جماعة أو ثقافة معينة." (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 236)

2- **خصائص القيم :**

من ضمن خصائص القيم ما يلي: (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 236-237)

- تهتم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان لنفسه لا بالأهداف الفرعية.
- أنها مرتبة فيما بينها ترتيبا هرميا، فهناك قيم أكثر أولوية من أخرى كالقيم الدينية مثلا.
- صعبة التغيير إذا ما تم مقارنتها بالاتجاهات والرأي العام لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ السنين الأولى من نموه.
- ترتبط بالمستويات الاقتصادية والاجتماعية، فهناك نظام اجتماعي أو ثقافة معينة تدعم قيما عن غيرها.
- ترتبط بالأنا الأعلى لدى بعض علماء النفس التحليلي وتقع في مستوى النواحي الأخلاقية لديهم.
- يتم التعرف عليها من خلال الاستجابة اللفظية أو السلوك.
- تتكون لدى الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

3- **وظائف القيم :**

هناك وظائف عديدة للقيم أبرزها: (الختاتنة و النوايسة، 1432هـ-2011م، الصفحات 256-257)

- تزود الفرد بالإحساس بالغرض مما يقوم به وتوجهه نحو تحقيقه.
- تهيئ الأساس للعمل الفردي والعمل الجماعي الموحد.
- تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.
- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل.

- توجد لدى الفرد الإحساس بالصواب والخطأ.
- توفر الوسائل المطلوبة لتحديد جدارة الأفراد والجماعات، وتساعد الفرد على معرفة موقعه في المجتمع على أساس تقويم الناس له.
- تساعد الناس على تركيز اهتمامهم على العناصر المادية المرغوبة والضرورية.
- تمثل الخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعيا.
- تساهم الناس في اختيار الأدوار الاجتماعية والنهوض بها، وتساعدهم على القيام بمهامهم بما ينسجم وتوقعات المجتمع.
- تمكن من تحقيق الضبط الاجتماعي.
- يتحقق من خلالها التضامن الاجتماعي.

4- تصنيف القيم:

طرحت "فلورنس كلكهوهن F Kluchohn تصنيفا للقيم يقوم على خمسة أسئلة جوهرية، فهي ترى أن نحدد الاتجاه القيمي السائد فيه عن طريق دراستنا لمواقفه، وحلوله لمشكلات أساسية خمسة تواجه كل المجتمعات في كل مكان وزمان ، وهي تقرر أن لكل مشكلة ثلاثة حلول يختار إحداها والاختيار هذا يمثل الاتجاه القيمي السائد في ذلك المجتمع. (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 238-237)

وتصنف القيم الاجتماعية وفق عدة أسس أهمها:

4-1 تصنيف القيم على أساس المحتوى:

القيمة النظرية: ويجسدها ميل الفرد وسعيه نحو معرفة الحقيقة فيتخذ بذلك منحى معرفيا من العالم المحيط به، ويسمى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ومن توجد لدهم هذه القيمة يتميزون بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية ويكونان عادة من الفلاسفة والعلماء.

القيمة الاقتصادية: ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق، والاستهلاك واستثمار رؤوس الأموال، وهؤلاء عادة هم رجال المال والأعمال الذين يهتمون بزيادة الثروة بشكل كبير جدا.

القيمة الجمالية: ويهتم فيها الأفراد بكل ماله صلة بالجمال ويتميزون بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه، وهؤلاء هم الفنانون.

القيمة الاجتماعية: ويميل فيها الأفراد إلى حب الآخرين ومساعدتهم ومن يحمل هذه القيمة يتميزون بالعطف والحنان والمشاركة الوجدانية الفعالة.

القيمة السياسية: ويهتم فيها الفرد بكل ما يرتبط بالسياسة ومن توجد هذه القيمة يتميزون بمظاهر القيادة في جميع النواحي المختلفة وتكون لديهم القدرة على التأثير في غيرهم وتوجيههم.

القيمة الدينية: ويعبر عنها اهتمام الفرد ومعرفة ما وراء العالم الظاهري فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويتميز الفرد بإتباع تعاليم الدين في جميع النواحي. (مختار، 1982، الصفحات 197-198)

4-2 تصنيف القيم على أساس المقصد:

قيم وسائلية أي التي تعتبر وسائل لغايات أبعد مثل الترقية وغيرها.

4-3 تصنيف القيم على أساس الشدة:

قيم ملزمة: بمعنى آمرة.

قيم تفضيلية: ويقصد بها ما يفضل أن يكون مثل إكرام الضيف.

قيم مثالية: ما يرجى أن يكون.

4-4 تصنيف القيم على أساس العمومية:

قيم عامة: منتشرة في المجتمع ككل بكل فئاته وطبقاته.

قيم خاصة: تتعلق بمواقف خاصة أو مناسبات خاصة أو طبقة محددة أو جماعة معينة.

4-5 تصنيف القيم على أساس الوضوح:

قيم واضحة – صريحة –

قيم ضمنية

4-6 تصنيف القيم على أساس الدوام:

قيمة دائمة نسبيا تمتاز بالبقاء طويلا وتنتقل من جيل إلى جيل آخر.

قيم عابرة –وقتية– قصيرة الدوام مثل الموضة (مختار، 1982، الصفحات 198-199)

رابعا: الأدوار الاجتماعية:

1-تعريف الدور الاجتماعي:

تعريف "لنتون Linton"الجانب الديناميكي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة." (جابر و لوكيا، 2006، صفحة 111)

تعريف "كوترل" Conttrell "مجموعة من الاستجابات الشرطية المترابطة داخليا عند شخص ما في موقف اجتماعي والتي تعبر عن أسلوب مثير، في إثارة مجموعة متماثلة من الاستجابات الشرطية المتماسكة في نفس الموقف." (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 251-252)

يعرف معجم العلوم الاجتماعية الدور من زوايا مختلفة: (مختار، 1982، الصفحات 202-203)

- زاوية البناء الاجتماعي فالدور وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط الذي يعزو إليها القائم بها والمجتمع معا قيمة اجتماعية معينة.
- زاوية التفاعل الاجتماعي: الدور هنا هو سياق مؤلف من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعلي اجتماعي.

- التفريق بين مجموع الخدمات التي يضطلع بها الدور في الجماعة وبين الدوافع الكامنة وراء هذا الدور لدى القائم به.
- يعتمد دور الفرد في الجماعة على أدوار الآخرين فيها بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغير فيها.
- طريقة تحديد الدور بالنسبة للفرد تختلف باختلاف نمط الجماعة ففي الجماعات المستقرة المحددة حضاريا كالأسرة يجد الفرد دوره معد له بوجه خاص مثل جماعة الرفاق. بالتالي دور الفرد يتحدد من خلال تفاعلاته مع الآخرين مما يتيح لخصائصه الشخصية أن تتدخل بصورة ملحوظة.

تعريف "ميرتون" Merton : وفقا لميرتون فكل مركز اجتماعي يستلزم مجموعة من الأدوار وليس دورا واحدا باعتبار أن المركز ذو بنية مركبة مكونة من مجموعة مراكز، وبالتالي مجموعة من الأدوار تؤدي إلى مركز واحد، ومقصوده من ذلك مجموعة علاقات الأدوار الكاملة التي يشترك فيها الأشخاص الذين يشغلون مراكز اجتماعية. والمراكز لا تتفاعل فيما بينها بل الأشخاص الذين يشغلون المراكز هم الذين يتفاعلون من خلال الأدوار وهذا يعني أن المراكز تتفاعل من خلال الأدوار. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 252)

2- **تعلم الأدوار الاجتماعية:**

يتعلم الفرد في مراحل نموه المختلفة أدوارا اجتماعية جديدة فعند الالتحاق بالمدرسة الابتدائية وحين يعين الفرد في وظيفة أو يتزوج فهو ينتقل إلى دور جديد وعليه أن يتعلمه ويرتكز في الغالب تعلم الأدوار الاجتماعية على:

أ- التعلم القصدي: تقوم به الثقافة يتعلم أفرادها أفعالا معينة لها أوصاف معينة، وهي تكافىء على الأعمال التي تقبلها وتعاقب على الأعمال التي لا ترغب فيها.

ب- التعلم العرضي: يكتسب الفرد طرق السلوك من الآخرين الموجودين في بيئته، ومن ضمن أشكال التعلم العرضي نجد اللعب الذي يكتسب من خلاله الطفل ويتعلم الأدوار الاجتماعية ويستطيع من خلاله الانتقال من دور إلى دور ويكتسب المهارات المختلفة المرتبطة بهذه الأدوار ما يساعد على سرعة عملية التطبيع الاجتماعي وعمقها.

وتتوقف عملية تعلم الأدوار على "نظريات التعلم" في علم النفس التربوي، والطريقتان اللتان تم ذكرهما (التعلم القصدي/ التعلم العرضي) قد تعملان جنبا إلى جنب في تعاون تام وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين هي في أغلب الأحيان مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعلم القصدي والتعلم العرضي. (جابر و لوكيا، 2006، الصفحات 116-117)

3- **اختلاف الأدوار:**

كل فرد له أداو متعددة وتختلف هذه الأدوار الاجتماعية في ضوء المعايير التالية: (مختار، 1982، الصفحات 203-204)

الجبر والاختيار: الملاحظ أن بعض الأدوار مفروضة على الفرد والبعض الآخر اختياري، فالدور الجنسي (ذكر/أنثى) أو دور السن (طفل/راشد) ليست اختيارية، بينما الفرد يختار دوره الاجتماعي فيتزوج ويصبح أب أسرة، ويختار دوره في العمل أستاذ، طبيب، مهندس، عامل وغيرها.

الشمول: تختلف الأدوار في شمولها، فالشاب قد يكون قائدا في جماعة وتابعا في جماعة أخرى، وقد يكون الرجل مسيطرا في عمله لأنه مركز قيادي ولكنه سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في النادي أو في بيته.

تحديد السلوك: تختلف الأدوار في مدى تحديدها للسلوك، فبعض الأدوار محددة تحديدا جامدا والاختلاف فيها محدود مثل الأدوار العسكرية، وبعض الأدوار مثل دور الابن أو البنت في الأسرة مجال أوسع للتغيير والاختيار.

الاستمرار: تختلف الأدوار في استمراريتها فالدوار المهنية دائمة نسبيا، وهناك أدوار تستمر لفترة قصيرة فقط.

السهولة والصعوبة: تختلف الأدوار من حيث السهولة والصعوبة فبعض الأدوار سهلة نسبيا مثل قيام بعمل للعيش منه، وبعض الأدوار صعبة وتتطلب بذل جهد كبير مثل العلماء.

الأهمية والشهرة: تختلف الأدوار من حيث أهميتها وشهرتها فدور الصديق يتضمن علاقة شخصية وثيقة واستجابات انفعالية عميقة عن تلك التي تجدها في دور الزمالة أو المعرفة العابرة، وفي أي ثقافة أو مجتمع بعض الأدوار تحظى بتقدير ومكانة أرفع من غيرها.

4- صراع الأدوار:

يرى هنت سنة 1967 أن عملية صراع الأدوار تبرز بصفة خاصة عندما يحدث تغيير اجتماعي في حياة الفرد، كأن ينتقل الفرد من طبقة إلى طبقة أدنى، نتيجة لانخفاض مستواه الاقتصادي، ومن أمثلة صراع الأدوار أيضا دور المراهق حين ينتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى. ومن ضمن الأسباب إدراك الفرد لنفسه أنه يقوم بدورين أو أكثر، وكل منهم يناسب مواقف معينة ولا يناسب مواقف أخرى. مثل الشرطي الذي عليه أن يقبض على شقيقه المجرم. (مختار، 1982، صفحة 205)

ومما لا شك فيه أن صراع الأدوار له تأثير سلبي على الشخصية كما قد يضع الفرد تحت الضغط النفسي، وللتغلب على المشكلات الناجمة عن صراع الأدوار اقترح "كول" عدة آليات تتمثل في: (جابر و لوكيا، 2006، الصفحات 117-118)

أ- سلوك التجنب: من الأشخاص الذين يقعون تحت الضغوط الناجمة عن صراع الأدوار غالبا ما يلجؤون إلى تجنب أخذ قرار بخصوص بعض الأدوار.

ب- الأدوار والمكانات المفضلة (السائدة) : عندما يحدث صراع بين مختلف الأدوار والمكانات المتصارعة قد يلجأ الفرد لاتخاذ قرار أو اختيار دور ومكانة من بين الأدوار والمكانات المتصارعة قد يلجأ إلى المفاضلة بين الأدوار والمكانات فيختار الدور والمكانة اللذين يكونان أكثر أهمية من باقي الأدوار والمكانات.

ت- درجة الانغماس: تختلف درجة انغماس الأفراد في أدوارهم ومكانتهم حسب نوعية العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بكل دور أو مكانة، ووقوع الفرد في صراع الأدوار قد يلجأ إلى هذه الآلية فيقوم الفرد مدى انغماسه –علاقته– مع الأطراف الأخرى التي يتفاعل معها ويستنتج مدى أهمية

سلوكه عند الأطراف الأخرى فالعمق هنا يختلف من شخص لآخر والفرد عادة ما يلجأ إلى اختيار الطرف الذي تكون معه درجة التفاعل عميقة.

ث- التمييز بين مستويات القوة (السلطة) إن التفاعل القائم بيننا وبين الآخرين يتضمن مكانات وأدوار مختلفة ومناصب متفاوتة في القوة والسلطة واللجوء عادة يكون للأعلى في القوة والسلطة دونا عن الآخرين.وقد يكون هذا بهدف التقرب أو خوفا من ضياع مصالح عند مخالفة السلطة.

ج- إدراك السلوك: من خلال إعلام الفرد الآخرين بعوامل الصراع ما يؤدي إلى التخفيف من حدة الصراع وفهم الآخرين لتفاصيل السلوك الذي تتطلبه أدوارنا.

ح- الدعم الاجتماعي: عند تفهم الآخرين للمشكلات الناجمة عن صراع الأدوار التي يعاني منها الفرد قد يؤدي إلى محاولتهم لتقديم الدعم المادي والمعنوي لتجاوزها، ويعتبر الدعم الاجتماعي من أهم عوامل حل الصراعات التي تواجه الفرد في مختلف المواقف.

خ- التخلي: عند فشل الآليات التي تم ذكرها في حل الصراع قد يلجأ الفرد إلى التخلي تماما عن أحد الأدوار والمكانات التي تسبب الصراع.

خامسا: الاتجاهات الاجتماعية:

للاتجاهات أهمية كبرى في حياتنا اليومية من خلال توجيهها للسلوك الاجتماعي، وتأخذ جانبا هاما في علم النفس الاجتماعي خصوصا لعلاقاتها بالكثير من الموضوعات التي يدرسها علم النفس الاجتماعي والتي ذكرناها مثل: المعايير والقيم.

1- تعريف الاتجاه الاجتماعي:

أول من استخدم مصطلح الاتجاه "هربرت سبنسر Herbert Sencer وذلك في كتابه "المبادئ الأولى الصادر سنة 1862" "إن وصولنا إلى أحكام صحيحة ومسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني، ونحن نصغي إلى هذا الجدل أو نشارك فيه". (جابر و لوكيا، 2006، صفحة 87)

يعرف الاتجاه النفسي "تركيب عقلي نفسي أحدثته الخبرة الحادة المتكررة ويمتاز بالثبات أو الاستقرار النسبي" (مختار، 1982، صفحة 207)

وفي علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي استدخل هذا المصطلح من طرف Tomas&Zanaircki في دراستهما الشهيرة حول الفلاح البولندي.

تعريف "روجي ميكييلي Roger Mucchielli" الطريقة المستمرة والدائمة لمعايشة التجربة اليومية أو الاستجابة (أو رفض الاستجابة) لمثيرات العالم المحيط، فهي إذن إشارة (الاستجابة) تظهر من خلالها نظرتنا لمحيطنا والتي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية." (جابر و لوكيا، 2006، الصفحات 88-89)

وقد استخلص "محمد السيد أبو النيل" من خلال عرضه وتحليله لهديد التعريفات تعريفا مفاده أن الاتجاه هو "استعداد نفسي تظهر محصلته في وجهة نظر الشخص حول موضوع من الموضوعات سواء كان اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا،أو حول قيمة من القيم كالقيمة الدينية أو الجمالية أو النظرية الاجتماعية، أو حول جماعة من الجماعات كجماعة النادي أو المدرسة أو المصنع، ويعبر عن هذا الاتجاه تعبيرا لفظيا بالموافقة عليه أو عدم الموافقة أو المحايدة، ويمكن قياس الاتجاه بإعطاء درجة للموافقة أو المحايدة أو المعارضة". (أبو النيل، 2009، صفحة 354)

2- خصائص الاتجاهات:

هناك إجماع بين علماء النفس حول خصائص الاتجاهات وتتمثل في: (جابر و لوكيا، 2006، صفحة 93)

- تختلف وتتفاوت الاتجاهات من حيث النوع والشدة وحسب المثيرات التي ترتبط بها.
- الاتجاهات النفسية الاجتماعية قد تكون محدودة أو عامة.
- قد يكون الاتجاه تأييدا مطلقا لموضوع ما أو رفض مطلق.
- يتميز الاتجاه بالذاتية أكثر من الموضوعية لأنه عبارة عن ميول شخصية اجتماعية,
- تتميز الاتجاهات بالثبات النسبي أي أنها قابلة للتغيير والتعديل تحت ظروف معينة.
- تتجمع الاتجاهات حول بعضها البعض في شكل بنيان متناسق وتسمى بأنسقة القيم لكن مع وجود اختلاف بين القيم والاتجاهات فالاتجاهات أكثر عددا كما أنها أكثر عرضة للتغيير من القيم.

- يتكون الاتجاه من عناصر معرفية وعناصر وجدانية وعناصر نزوعية.
- قد تكون شعورية أو لا شعورية.
- تمتاز بأنها متعلمة أو مكتسبة وغير فطرية.
- تعتبر من الدوافع الاجتماعية المهيئة للسلوك.

3- تكوين الاتجاهات الاجتماعية:

يشترط توافر عدة عوامل لتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية: (مختار، 1982، صفحة 209)

تكامل الخبرة: يجب أ تتكامل خبرة الفرد بعنصر من عناصر البيئة مع خبرات أخرى حتى تتحول هذه الخبرات إلى كل متكامل يمكنه أن يكون اتجاه الفرد بالنسبة لهذا العنصر.

تكرار الخبرة: يؤدي تكرر الخبرة إلى تكوين الاتجاه.

حدة الخبرة: الخبرة التي يصحبها انفعال حاد تساعد على تكوين الاتجاه أكثر من الخبرة التي لا يصحبها مثل هذا الانفعال، فالانفعال الحاد يعمق ويجعلها أثر غورا في نفس الفرد وأكثر ارتباطا بنزوغه وسلوكه في المواقف الاجتماعية المرتبطة بمحتوى هذه الخبرة وبهذا تتكون العاطفة عند الفرد وتصبح ذات تأثير على أحكامه ومعاييره.

تمايز الخبرة: اختلاف وحدة الخبرة وتمايزها عن غيرها يبرزها ويؤكدها عند التكرار لترتبط بالوحدات المشابهة فيتكون الاتجاه النفسي الاجتماعي.

انتقال الخبرة: تنتقل الخبرة عن طريق التصور أو التقليد وهذا الأخير يعتبر من الوسائل الهامة في تكوين الاتجاه النفسي.

4- وظائف الاتجاهات

تلعب الاتجاهات الاجتماعية دورا هاما في حياتنا اليومية من خلال تحديدها للسلوك ويمكن إيجاز أهم وظائف الاتجاهات في بعض النقاط: (الزعبي، ب ت، الصفحات 192-193)

- الوظيفة التلاؤمية : فالاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد وأقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين

في الجماعات المختلفة في الثقافة التي يعيش فيها. وقد تتشكل اتجاهات إما إيجابية أو سلبية نحو مختلف الموضوعات، فالاتجاهات التلاؤمية قد تكون وسيلة للوصول إلى هدف مرغوب فيه كما تؤدي إلى الإثابة لأنها تعطي إثابات اجتماعية كرضا الآخرين مثلا.

تحدد الاتجاهات وظيفة الدفاع عن الذات.

- تيسر الاتجاهات للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير في كل موقف .
- تحقق الاتجاهات الأهداف الشخصية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية.
- توجه الاتجاهات استجابات الفرد نحو الأشخاص والأشياء والموضوعات بطريقة محددة على أن يفكر ويحس ويدرك بطريقة محددة إزاء هذه الموضوعات والأشياء والأشخاص في محيطه.

خلاصة:

إن هذا المحور يظهر لنا اتساع دائرة الموضوعات التي تندرج ضمن علم النفس الاجتماعي والتي ذكرنا منها نماذج جد مختصرة عن أكثر المفاهيم ارتباطا بالحياة اليومية فكان من خلاله التطرق للدوافع الأولية والثانوية، المعايير والقيم والأدوار والاتجاهات النفسية والاجتماعية من حيث خصائصها تكوينها ووظائفها. إلا أن ثراء علم النفس الاجتماعي يحيل إلى مفاهيم أخرى مثل : التعصب، الرأي العام، الشائعات، الإعلان، القيادة،التغير الاجتماعي وغيرها وتشكل هذه المفاهيم محاور أساسية ضمن مراجع علم النفس الاجتماعي كما تم فيها العديد من الدراسات الميدانية والتجريبية الهامة ليس فقط بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي بل لكل العلوم الاجتماعية.

المحور (04) علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى

تمهيد

يبحث علم النفس الاجتماعي في الميدان المشترك بين علم النفس من جهة وعلم الاجتماع من جهة أخرى، وهو بذلك يتضمن الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع، وبالرغم من أن كل العلوم الإنسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعي وتعطيه، فإن علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يدخلان علم النفس الاجتماعي كجزء من مجالهما، ومع ذلك لا يمكن عزل علم النفس الاجتماعي عن غيره من العلوم الإنسانية الأخرى، حيث أنه يستفيد منها ويفيدها وفقا لما يهتم به كل من علمائها من ربط معرفي بينه وبينها. والعلوم الاجتماعية في عمومها شديدة الارتباط ببعضها من خلال الموضوعات المشتركة ومن خلال الإفادة والاستفادة من النتائج المتوصل إليها ومن مجمل النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي.

وفيما يلي عرض لبعض العلوم التي يمكن أن تكون وثيقة الصلة بعلم النفس الاجتماعي:

أولا: علاقة علم النفس الاجتماعي بفروع علم النفس الأخرى

1- علم النفس العام General Psychology:

يدرس علم النفس العام سلوك الفرد وتفكيره واستجاباته للمثيرات المختلفة ويتناول موضوعات متعددة مثل: الدوافع، والعمليات العقلية مثل الانتباه والإدراك الحسي والتعلم والتذكر والتفكير والذكاء. (معوض، 2003، صفحة 13)

وهو يعتبر من الناحية الأكاديمية الأساس الذي ينبثق عنه الفروع المختلفة لعلم النفس ومنها علم النفس الاجتماعي، فهو العلم الذي يدرس سيكولوجية الأفراد وأنماط استجاباتهم والأسس السلوكية التي تنطبق على كل الناس دون أن تخضع لتأثير أي عوامل ثقافية أو حضارية خارجة عن كيان الإنسان نفسه. (أحمد، 2001، صفحة 12)

وبالرغم من دراسة علم النفس العام للسلوك لكنه لا يهتم بالتفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي. ويلتقي علم النفس العام مع علم النفس الاجتماعي في مجال الدراسات التجريبية ففي القرن العشرين مثلا اتجهت دراسات علم النفس العام نحو مجالي الإدراك والتعلم بعد أن كانت في القرن التاسع عشر حول الإحساس والتذكر، ولعل تجارب علم النفس العام كانت ذات فائدة بالنسبة لعلماء النفس الاجتماعي فتجارب "آش" التي ذكرناها في محاضرة النشأة والتطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي في مجال الإدراك والتي أوضح فيها كيف يكون الناس في أذهانهم وانطباعات معينة على أحد الأشخاص بمجرد سماعهم لعدد من الأوصاف البسيطة عنه. يضاف إليها بحوث التعلم التي تعتبر أيضا مهمة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي فعملية التعلم تتم في مواقف اجتماعية . (معوض، 2003، صفحة 14)

وهناك من أشار إلى أن علم النفس الاجتماعي لا يختلف عن علم النفس العام اختلافا جوهريا وينبع ذلك للاعتبارين التاليين: (بني جابر، 2004، الصفحات 23-24)

- "أن هدف علم النفس الاجتماعي هو التوصل إلى قوانين عامة عن سلوك الفرد، ويتطلب ذلك منا

فهم العمليات الأساسية التي يتوصل بها الفرد إلى تحقيق أهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك بيئته الاجتماعية، وكيف يتعلم السلوك الاجتماعي، ونلاحظ أن ما نكتشفه في علم النفس الاجتماعي عن الدوافع الاجتماعية، والإدراك الاجتماعي، والتعلم الاجتماعي، يطابق مبادئ الدافعية والإدراك والتعلم التي نقوم بدراستها عادة في علم النفس العام.

- أن كلا من عالم النفس الاجتماعي وعالم النفس العام مضطر إلى دراسة سلوك الإنسان ككائن

اجتماعي، سواء قمنا بدراسة سلوكه في المعمل أو في العيادة النفسية أو في الجمهور."

2- علم النفس الإرشادي Counseling Psychology:

وهو فرع من فروع علم النفس التطبيقي الذي يعتمد على عملية الإرشاد، ولذلك فهو يستفيد من علم النفس الاجتماعي في دراسة سيكولوجية الجماعة وديناميتها وبنائها والعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي فيعرف ما هي معايير السلوك في الجماعة وكيف يتحقق التوافق الاجتماعي.

3- علم النفس التربوي Psychology of Education:

علم النفس التربوي هو ذلك الميدان من ميادين علم النفس التطبيقية الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم والتي تزيد من كفاءتها." (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 189)

"يقضي المعلم جزءا كبيرا من وقت عمله في التعامل مع التلاميذ كجماعات ولذلك فهو في حاجة إلى فهم مبادئ السلوك الجماعي ليصبح أكثر قدرة على التعامل مع القوى والعوامل التي تؤثر في المواقف الجماعية والتي تسهل التعلم أو تعطله. وبالإضافة إلى ذلك فإن التلميذ إلى جماعات اجتماعية عديدة متداخلة منها الأسرة والأقران والمجتمع المحلي والنادي والطبقة الاجتماعية، وهذه الجماعات تفرض على التلميذ مطالب معينة وتنظم اتجاهاته وسلوكه. كما أن المعلم ينتمي إلى جماعات عديدة أيضا، وبالتالي فهو في حاجة إلى ما يقدمه علم النفس الاجتماعي من نتائج تزيد من فهمه لديناميات الجماعة وآثارها في سلوك أعضائها. ولذلك نجد اتجاها متزايدا لدى عدد من علماء النفس التربويين نحو اعتبار ميدانهم من قبيل علم النفس الاجتماعي التطبيقي ما دام علم النفس الاجتماعي يفيد في الربط بين عناصر الموقف التربوي في إطار وظيفي". (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 190)

وفي بعض المراجع إشارة إلى علم النفس الاجتماعي التربوي أنه: العلم الذي يعتمد أساسا على تأثير الجماعة التربوية على التلاميذ، وأية جماعة تحدث تأثيرا أو تغييرا في سلوك التلميذ سواء جماعة رسمية منتظمة أو جماعة تلقائية غير منتظمة.

4- علم النفس النمو:

"يهدف علم النفس النمو إلى دراسة تطور سلوك الأفراد طيلة فترة حياتهم ابتداء من مرحلة الطفولة ثم المراهقة ثم الرشد حتى الكهولة والشيخوخة ويتأثر سلوك الفرد في مراحل نموه المتتابعة بعوامل النضج العضوي والخبرات التي يمر بها ويساعد علم نفس النمو الأخصائيين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني ويساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم وينير لهم الطريق في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لأولادهم." (بني جابر، 2004، صفحة 24)

ثانيا: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:

لا يمكن فصل علم النفس الاجتماعي عن علم الاجتماع بأي حال من الأحوال، فعلم النفس الاجتماعي يدرس سلوك الفرد داخل الجماعة ومدى علاقاته مع غيره من الأعضاء المنتمين إليها، وعلم الاجتماع يدرس هذه العلاقات ومدى تأثيرها على أفراد هذه الجماعة وغيرها من الجماعات الأخرى، كما يقوم بدراسة الكيفية التي يتم بها تغيير الجماعات والنظم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية،ويلاحظ أن كثيرا من مبادئ علم النفس الاجتماعي وأسسه ونظرياته مستمدة من كتابات علم الاجتماع والعلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وثيقة جدا ما أظهره تقارب وجهات النظر بين العلمين في دراسة العلاقات المتبادلة بين الجماعات بحيث أصبح موضوع ديناميكية الجماعات الصغيرة وموضوع التنشئة الاجتماعية والشخصية وأهميتها في فهم العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وتراثه الحضاري محل بحث كلا العلمين. (بني جابر، 2004، الصفحات 24-25)

يرى "فايس" أنه "من العسير جدا تصور حدود فاصلة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي".

علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع أشبه بتوأميم ملتصقين يتحتم عليهما أن يكونا بمثابة الدعامة الأساسية لسائر العلوم الاجتماعية الخاصة، وأن يتواجد في كل منهج أو نظرية تتصل بهذه العلوم. (مختار، 1982، صفحة 57)

ويتحدث "كيرت ليفين" في هذا الصدد عن المجال والكيفية التي ينظر بها إلى حدود مجاله فيقول: "إني مقتنع بإمكانية التجريب في علم الاجتماع، وحيث أني من الناحية الشكلية عالم نفس فقد يتحتم علي فيما أظن أن أعتذر لعلماء الاجتماع عن تخطي حدود مجالي ولست أجد لذلك من مبرر غير الضرورة ومن هنا آمل أن يصفح علماء الاجتماع عن عالم النفس الاجتماعي عندما لا يقتدر هذا الأخير أن يتجنب دراسة المشاكل الاجتماعية والمنسوبة للجماعات وحياة الجماعات." (مختار، 1982، صفحة 57)

ثالثا: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الإنسان :

تتضح العلاقة بين هذا العلم وعلم النفس الاجتماعي لو عرفنا مجال دراسته كما حدده إيفانز بريتشارد وهو دراسة المجتمعات البدائية دراسة مباشرة بالعيش فيها، فالأنثروبولوجيا يدرس المجتمع ككل أي يدرس بيئته العامة (الإيكولوجيا) ونظمه الاقتصادية والقانونية والسياسية ويدرس العائلة وغيرها كّأجزاء من نظام اجتماعي عام. (أحمد، 2001، صفحة 14)

وهناك من يشير أن الأنثربولوجيا تتناول جميع العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية (الثقافية) للإنسان، والثقافة هي مجموعة السلوكات البشرية اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية، والإنسان قادر على نقل عناصر ثقافة من مهارات ومعارف وعقائد وعادات وقيم وغيرها إلى الأجيال التالية. (بني جابر، 2004، صفحة 25)

كما أن هذا العلم يشترك مع علم النفس الاجتماعي في استخدامه للاختبارات النفسية في دراسة الظواهر المختلفة في كل منهما.

وعلاقة علم النفس الاجتماعي بالأنثربولوجيا قريبة الشبه بعلاقته بعلم الاجتماع، وكما يدرس علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد داخل الجماعة فالأنثربولوجيا تهتم بسلوك الجماعات لا سيما من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخصوصا المجتمعات البدائية حيث يرحل الأنثربولوجي ليتواجد بين هذه

المجتمعات ويعيش فيها ويندمج مع سكانها، ويتعلم لغتهم ويدرس ثقافتهم التي تحتوي على العادات والتقاليد والقيم واللغة والمعارف والمهارات التي تنتقل من جيل إلى جيل. كما يساعد علم النفس الاجتماعي. (معوض، 2003، صفحة 19)

مما سبق يمكن توضيح علاقة علم النفس الاجتماعي والأنثربولوجيا في النقاط التالية: (مختار، 1982، الصفحات 61-62)

- بمجرد معرفة طبيعة العناصر البشرية بل الحضارية في المواقف الاجتماعية ينتبه الباحث في

علم النفس الاجتماعي إلى أهمية تكوين صورة ذهنية واضحة عن العناصر الداخلة في عمليات التفاعل الاجتماعي وكيف تؤدي إلى تشكيل جوانب معينة من سلوك الأفراد مما يساعد الباحث على تصميم تجارب تمتاز بالثراء والعمق والدقة.

- يمكن النظر إلى الحضارات المختلفة على أنها تجارب أجريت على مر التاريخ مادتها

الجماعات البشرية المتغير المستقل فيها هو الإطار الحضاري والمتغير التابع هو نمط السلوك والدراسات الأنثربولوجية بمثابة تقارير عن مشاهدات الباحث أثناء هذه التجارب مثلما قامت به "مارغريت ميد" وهذه التقارير تفيد المتخصص في علم النفس الاجتماعي على أشكال السلوك وقابليته للتشكيل.

- أيضا توضح الدراسات الأنثربولوجية كيفية انتقال الإطار الحضاري بواسطة عملية التنشئة

الاجتماعية.

رابعا: علاقة علم النفس الاجتماعي بالاقتصاد والتجارة:

يمكن اختصارها في أن "علم النفس الاجتماعي يوجه اهتمامه على دراسة نفسية المستهلك والبائع

والإعلان وكلها من الأمور التي تهم العلوم الاقتصادية، والتجارية حيث تهتم هذه العلوم بوسائل العرض والطلب بالنسبة للبضائع والسلع الصناعية الاستهلاكية، ثم بتسويق هذه السلع والتي تبدأ من الوقت الذي يتم فيه إنتاج السلعة، وتنتهي بوصول السلعة إلى المستهلك، وعملية التسويق هذه تتضمن جميع أساليب النشاط التي تتوسط نقطتي البدء والوصول مثل حركة انتقال السلع وتخزينها. وأنواع النشاط الذي يقوم

حتى تصل السلعة إلى المستهلك. وعلم النفس الاجتماعي يوجه اهتمامه أيضا إلى دراسة الدوافع التي تدفع الفرد للشراء، ولماذا يتصرف الأفراد بهذه الطريقة أو تلك عند الشراء؟ كما أولى علم النفس الاجتماعي اهتمامه لدراسة النواحي النفسية التي ينبغي أن تتوفر في البائع كالجاذبية والذكاء الاجتماعي والصبر وحسن التعبير والمخاطبة." (وحيد، 1421هـ-2001م، الصفحات 38-39)

خلاصة

نلاحظ تداخل علم النفس الاجتماعي مع علم النفس العام وعلم الاجتماع وعلم الإنسان علم الاقتصاد والتجارة بل مع علم السياسة وارتباطه بالفلسفة وغير ذلك من العلوم الإنسانية وبذلك نستنتج أن لعلم النفس الاجتماعي علاقات بباقي العلوم الأخرى، قد تكون تكاملية في بعض الأحيان أو موضحة لبعض الموضوعات المشتركة بين هذه العلوم، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين العلوم فصلا مطلقا فكل له فائدته في فهم ما يتعلق بالإنسان والمجتمع ما يفضي إلى مواجهة المشكلات ودراستها دراسة علمية.

المحور (05) التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي

تمهـــــيد

لعلم النفس الاجتماعي أهمية علمية في الكثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينهم تفاعل اجتماعي وخاصة في عصر التغير الاجتماعي السريع الذي نعيش فيه من خلال التطبيق العملي.

إن أهمية علم النفس الاجتماعي نابعة من ميدانه المتمثل في دراسة المجتمع والفرد من خلال دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد باعتباره استجابات لمثيرات اجتماعية، وصولا إلى الإسهام الفاعل والجاد والعلمي في بناء مجتمع أفضل يقف على أرضية صلبة قوامها فهم سلوك الفرد أو الجماعة ومنطلقين من مقولة "العلم للمجتمع". (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 34)

إن هذا المنطلق يعطي أهمية كبرى لعلم النفس الاجتماعي في جميع مجالات الحياة.

أولا: التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي:

يقصد بالتطبيقات العملية ما يجب عمله من كل المسؤولين عن التنشئة والتطبيع الاجتماعي للأفراد والجماعات في ضوء دراسة علم النفس الاجتماعي حتى يسير التفاعل الاجتماعي نحو تحقيق أهداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعي للفرد سويا.

وأهم هذه التطبيقات يلخصها حامد زهران (1983) فيما يلي: (أحمد، 2001، الصفحات 17-19)

- "فهم ومعرفة عوامل السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة
- الاستفادة من الدراسات والبحوث في هذا الميدان وتطبيقه في الحياة اليومية وفي العمل مثل:
- مراعاة أهمية إشباع الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد بالنسبة لتوافقه الشخصي والاجتماعي.

- العمل مع الجماعة كجماعة دينامية نامية متغيرة ومتطورة والاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها والعمل على تماسكها وجذب الأفراد لها.
- معرفة الدوافع الاجتماعية للسلوك البشري حتى يمكن توجيهه الوجهة السليمة.
- الاهتمام بالمعايير الاجتماعية للسلوك والتي تتضمن التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية والقوانين والعرف والتقاليد والحرص على ؟إرسائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتعليم الفرد الأدوار الاجتماعية المختلفة في المجتمع وتجنب صراع هذه الأدوار.
- الاهتمام بتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية التي تعتبر عاملا هاما في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، والاهتمام بقياسها وتغيير ما يجب تغييره منها بالطرق العلمية الحديثة.
- العناية بدراسة الرأي العام والعوامل المؤثرة فيه وطرق تغييره وتعديله.
- الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعي المستمر في العصر الحديث.
- التركيز على عملية التنشئة الاجتماعية.
- الاهتمام بالنمو الاجتماعي للفرد من الطفولة إلى الشيخوخة ونمو مفهوم الذات في جو نفسي صحي لتتحقق مكانته الاجتماعية.
- النظر إلى وسائل الإعلام نظرة تتناسب مع أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية وأهميتها في المجتمع الحديث.
- تدعيم العلاقات العامة القائمة على الود والتفاهم المتبادل بين المسؤولين في قطاعات العمل وبين الجمهور وبين العاملين في المؤسسات والعمل على تحقيق برامجها التي تحقق أهدافها الإنسانية.
- تحصين الأفراد والجماعات ضد الحرب النفسية وتعريفهم بأساليبها المختلفة.
- تربية القادة وتنمية السلوك القيادي وتنظيم العلاقة المتبادلة بين القائد والأتباع في جو نفسي اجتماعي ديمقراطي.
- الاهتمام بدراسة الأمراض النفسية والاجتماعية والعمل على الوقاية منها."

يأخذ دارسوا علم النفس الاجتماعي في الاعتبار جانبا جوهريا عند دراسة المشكلات المتعددة في الصناعة والتجارة والتربية والتعليم والصحة النفسية ومجال الإعلام والدعاية والعلاقات العامة ومجال

الخدمة الاجتماعية وفي مختلف جماعات النشاط الثقافية والاجتماعية والدينية والمؤسسات المختلفة. (معوض، علم النفس الاجتماعي، 2003، صفحة 21)

ثانيا: أهمية علم النفس الاجتماعي في بعض المجالات التطبيقية

وسوف نستعرض أهمية علم النفس الاجتماعي في بعض المجالات التالية: (أحمد، 2001، الصفحات 14-17)

1- علم النفس الاجتماعي ومجال التربية والتعليم:

ويقصد بعملية التربية تلك العملية المنظمة لإحداث تغيرات مرغوب في سلوك الفرد من أجل تحقيق تطور متكامل لشخصيته، في جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

تعرف التربية على أنها: عملية اجتماعية إنسانية. وهي واحدة من أبعاد الحياة الهامة. إن لم نقل بأنها الحياة جميعها.

والتربية تعد الفرد للتكيف مع جميع متغيراتها ومن ضمنها الأفراد الآخرين، من خلال المدرسة التي تشكل نسقا اجتماعيا صغيرا وهاما في تكوين جماعات التلاميذ والمعلمين والإدارة.

من خلال العرض السابق لمفهوم التربية والمدرسة نستطيع القول بأن: هنالك تأثير كبير لعلم النفس الاجتماعي على التربية ومثال ذلك: (سلامة، 2007، الصفحات 19-20)

أ- تكوين الاتجاهات الايجابية لدى المتعلم.

ب- تنشئة المتعلم الاجتماعية.

ج- أهمية القيم والعادات والاتجاهات في التنشئة الاجتماعية.

د- التفاعل اللفظي وغير اللفظي في المدرسة.

هـ- الإرشاد التربوي.

و- دور الجماعة في تفسير العلاقات الإنسانية.

ز- علاقة المدرسة بالمجتمع المحلي.

ح- اعتبار المعلم عاملا في التغيير الاجتماعي.

وهناك الكثير من المفاهيم والحقائق والطرق التربوية التي تستفيد من علم النفس الاجتماعي.

ويسهم علم النفس الاجتماعي في السياقات التربوية من خلال فئتين من الموضوعات فئة الموضوعات ذات الدلالة التربوية، وفئة الموضوعات المشتركة بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي، ومن أهم هذه الموضوعات: (أحمد، 2001، صفحة 14)

- التأثيرات الاجتماعية على النواحي العقلية والتحصيلية
- التعليم الاجتماعي
- الاتجاهات الاجتماعية
- الأسرة كوحدة اجتماعية تربوية
- المدرسة كوحدة اجتماعية تربية
- الجماعات في المدرسة وتأثيرها على شخصية التلاميذ
- دور الجماعات في مشكلات الضبط والنظام
- ديناميات الجماعة والصحة النفسية في المدرسة
- الجماعات التربوية والصحة النفسية
- الجماعات التربوية العلاجية
- القيادة في المدرسة والطريقة الديمقراطية في العملية التربوية.

2- علم النفس الاجتماعي ومجال الصحة النفسية والعلاج النفسي:

إن مفهوم الصحة النفسية لا يعني مجرد الخلو من الأمراض النفسية وإنما يشير أيضا إلى عدد من الخصائص الإيجابية التي تمثل مظاهر هامة للصحة النفسية.

ودراسة أسباب الأمراض النفسية يوضح الدور الذي تلعبه الأسباب الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض، والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجماعي وبهذا يتضح لنا الأهمية الفائقة لعلم النفس الاجتماعي في الصحة النفسية والعلاج النفسي. (أحمد، 2001، صفحة 15)

هنالك الكثير من الأمراض النفسية يكون سببها اجتماعيا أي تنشأ من خلال تعامل الفرد مع الآخرين وتفاعلها معهم، ولابد من الرجوع الى علم النفس الاجتماعي لتشخيص مثل هذه الاضطرابات النفسية، ومن مظاهر هذه الاضطرابات مايلي:

القلق،والانحراف، والصراع، والاحباط، النكوص والتعصب الاعمى، والعدوان.

أما عن أسباب هذه الاضطرابات. فيمكن تسجيل الأسباب التالية: (سلامة، 2007، الصفحات 20-21)

- الفقر.
- الظروف السيئة للعمل.
- عدم التوافق في تحقيق الفرد لحاجاته الأساسية.
- تدني مستوى القيم الخلقية الاجتماعية.
- الكبت.
- العقاب الجسدي.
- العقاب النفسي.
- الطرق الخاطئة في التنشئة الاجتماعية.
- الصراع بين القيم الحديثة والقديمة.
- عدم قدرة الفرد على التكيف مع المجتمع.
- التفكك الأسرى.
- التعقيدات الحياتية وشعور الفرد بالخوف من المستقبل.
- عدم الاستقرار في العمل وشعوره بالتهديد.
- ضعف الوازع الديني والخلقي.

ولا تقف استعانة علم النفس الإكلينيكي بعلم النفس الاجتماعي في دراسة الأسباب الاجتماعية للأمراض النفسية والاجتماعية بل قد يتضمن العلاج النفسي أحيانا إدماج الفرد مع الجماعة والعمل على توافقه معها وأحيانا أخرى العلاج عن طريق الجماعة مثلما هو الحال مع متعاطي المخدرات ،والعلاج بالعمل والعلاج بلعب الأدوار ، وتعديل البيئة والتنشئة الاجتماعية والتأهيل الاجتماعي والتأهيل المهني (معوض، 2003، صفحة 25)

3- علم النفس الاجتماعي ومجال الخدمة الاجتماعية:

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الإنسان، ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها، وإيجاد نظم اجتماعية يحتاج إليها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده.

وبذلك نجد أن الأخصائي الاجتماعي بحكم عمله يهتم بعدد من الموضوعات في علم النفس الاجتماعي أهمها الجماعة والنمو الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية، والمحددات الاجتماعية للسلوك وسيكولوجية القيادة وديناميات التغير الاجتماعي والعلاج الجماعي ودراسة الحالة. (أحمد، 2001، صفحة 16)

وتستعين الخدمة الاجتماعية بعلم النفس الاجتماعي في مجالاتها الثلاثة: خدمة الفرد، خدمة الجماعة، وتنظيم وتنسيق المجتمع، كما تستعين به في تحقيق أهدافها المتمثلة أساسا في تسهيل عملية التوافق الاجتماعي للأفراد ومساعدتهم للنمو داخل الجماعات مع استغلال إمكانيات الأفراد والجماعات والمجتمع لتحقيق الرفاهية للأفراد والجماعات في حدود أهداف وثقافة المجتمع. (معوض، علم النفس الاجتماعي، 2003، صفحة 29)

4- علم النفس الاجتماعي ومجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان:

فهناك العديد من الظواهر النفسية الاجتماعية التي تدخل في اهتمام الباحثين في علم النفس الاجتماعي وفي مجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان كتأثيرها على سلوك الفرد والجماعات وعلى التنشئة الاجتماعية، ودراسة الرأي العام وعملية الاتصال الاجتماعي. (أحمد، 2001، صفحة 17)

لد به الإعلام الجماهيري الذي يلزمه وسيلة إعلام جماهيري مثل:الصحافة، الإذاعة، ونقص التلفاز... الخ. الموجهة الى عاطفة الفرد وعقله لتؤثر في اتجاهاته وقيمه وأنماط سلوكاته. (سلامة، 2007، صفحة 27)

والعملية الإعلامية تهدف:

- زيادة معلومات الأفراد وأفكارهم. أو تطويرها.
- تغيير اتجاهات الأفراد وقيمهم أو إكسابهم اتجاهات وقيم جديدة.
- الإقناع بأفكار جديدة. أو بأهمية قيمة دون أخرى.

ومن خلال استعراض أهداف العملية الإعلامية، نخلص إلى أن هناك موضوعات اجتماعية كثيرة لها ارتباط بالإعلام. ويؤثر فيها علم النفس الاجتماعي، ومن هذه الموضوعات: (سلامة، 2007، الصفحات 21-22)

- القيم والاتجاهات وطرق تكوين كل واحدة منها.
- الرأي العام
- العلاقات العامة (العلاقات الاجتماعية).
- الاتصالات بين الأفراد والجماعات.
- الروح المعنوية.
- -القيادة وطرق تفسيرها.

"من هنا نرى أن الإعلام بكل أشكاله وطرقه يلعب دورا هاماً في عملية التأثير على سلوكات الجماعات والأفراد، وأن هذه الوسائل الإعلامية تفيد في تقدم المجتمعات إذا أحسن استغلالها.

إضافة الى إفادة العلاقات العامة من علم النفس الاجتماعي من خلال تدعيم وعي الفرد بمسؤولياته الاجتماعية والوطنية وبالتالي تقوية حس الانتماء لمجتمعه ووطنه". (سلامة، 2007، صفحة 22)

يمكن لوسائل الإعلام توجيه الآباء والمربين لأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وفي تعديل الكثير من العادات السيئة، وتقويم الاتجاهات الخاطئة، وتنقية القيم من الشوائب وتعديل السلوك، وغرس

القيم الوطنية ورفع الروح المعنوية، وتوعية الجماهير باتجاهات وقيم سليمة تتصل بالتفكير العلمي والبعد عن الخرافة والعشوائية. (معوض، 2003، صفحة 27)

ونلاحظ هذا من خلال مثال ما لعبته وسائل الإعلام خلال فترة جائحة كوفيد19 من دور إيجابي في التوعية الصحية والبعد عن العشوائية .

كما تلعب وسائل الإعلام دورا في بث الشجاعة ورفع الروح المعنوية لدى الجيش والشعب في أوقات الأزمات والمحن والحروب وفي محاربة الإشاعات والحرب النفسية التي يبثها الأعداء.الأزمات والمحن والحروب وفي محاربة الإشاعات والحرب النفسية التي يبثها الأعداء. (معوض، 2003، صفحة 27)

5- علم النفس الاجتماعي والمجال السياسي والحزبي:

"لتوضيح استفادة السياسة من علم النفس الاجتماعي نقول: إن السياسة تقوم على الجماعات المؤمنة بأهداف مشتركة محددة، وتسعى هذه الجماعات جاهدة لتحقيق هذه الأهداف بعدة طرق مثل: تعزيز التماسك بين هذه الجماعات، وإقناع أفراد هذه الجماعات ا والجماعات الأخرى بصواب اتجاهاتها وبالتالي كسب الرأي العام الجماهيري في عملياتها العسكرية والسياسية والنقابية والحزبية...الخ."

وعلم النفس الاجتماعي هو المؤهل بدراسة مثل هذه الجماعات من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة في تماسكها، أو العكس.

ومعنى ذلك أن علم النفس الاجتماعي يعتبر أساسا جيدا للعمل السياسي الذي يهتم بعلم قيادة الجماهير. (سلامة، 2007، صفحة 24)

فإن دراسة علم النفس الاجتماعي يعتبر مطلبا أساسيا لكل قائد سياسي حتى: (سلامة، 2007، الصفحات 24-25)

- يفهم جمهور بلده بشكل سليم.
- يؤثر في اتجاه هذا الجمهور.
- يقود مجتمع بلده بنجاح في طريق تحقيق أهدافه.

لعلم النفس الاجتماعي دور هام في خدمة جيش الأمة ورفع روحه المعنوية، لأن الجيش مؤسسة اجتماعية تبني أفرادها على أسس علمية لضمان تماسكها وتعاونها.

وأخيرا فإن الحرب النفسية لها أكبر الأثر في انتصار الجيوش أو هزيمتها من خلال بث الشائعات ضد العدو، والإعلام الجيد لتشجيع جنود المجتمع وبالتالي التأثير على سلوكهم ايجابيا.

6 - الصناعة ومجال العمل والإنتاج:

الموقف الاجتماعي في المصنع شأنه شأن أي موقف اجتماعي آخر تلعب فيه عمليات التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية دورا كبيرا، فلكي ينهض المصنع بإنتاجه لا بد أن يتحقق التعاون المثمر بين العاملين به، ولا بد أن تسود العلاقات الإنسانية. (معوض، 2003، صفحة 23)

يحقق علم النفس الاجتماعي في مجال الصناعة أهداف تطبيقية في جوانب عديدة: (معوض، 2003، الصفحات 24-25)

- دراسة العوامل المساعدة على تماسك الجماعة وزيادة التفاعل بين أعضائها.
- دراسة الطرق السليمة لتنمية الجوانب الإيجابية التي تساعد على العمل والإنتاج.
- دراسة الموقف الاجتماعي في المصنع والعلاقات بين العمال وتوزيع المهام بين الإدارة والعمال.
- الوصول بالعاملين إلى الشعور بالأمن والمسؤولية وتقدير الذات والنجاح من خلال الحوافز وإضفاء الجو الديمقراطي وتعزيز الانتماء مما يزيد من ولاء العمال.
- دراسة العوامل الكامنة خلف المشكلات المختلفة في محيط العمل.
- دراسة دوافع العمال وبواعثهم وعواطفهم وميولهم واتجاهاتهم النفسية وروحهم المعنوية.
- يدرس علم النفس الاجتماعي الاختيار المهني والتدريب المهني والموقف الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والدور الاجتماعي، الغياب المتكرر ، ترك العمل أو الانقطاع عنه وغيرها من الموضوعات الحيوية في مجال الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد.

خلاصة:

من خلال هذا العرض تم تلخيص جملة التطبيقات العلمية لعلم النفس الاجتماعي وفق ما حدده "حامد زهران"، كما تم توضيح أهمية علم النفس الاجتماعي في عديد المجالات سواء التربية والتعليم، الخدمة الاجتماعية، الاقتصاد والتجارة، الصناعة ومجال العمل والإنتاج، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ومجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية والإعلان.

المحور (06) رواد علم النفس الاجتماعي

تمهيد:

يعتبر علم النفس الاجتماعي واحدا من ضمن التخصصات الهامة في علم النفس العام، وتتبعنا لنشأة وتطور علم النفس الاجتماعي في سلسلة محاضراتنا كان معه التركيز بصورة أو بأخرى على عديد العلماء وإسهاماتهم ضمن هذا التخصص والتي وإن يبدوا تناولنا لها مطولا أذكركم أنه باختصار واختصار شديد كان معه ربما تغافل عن بعض العلماء رغم ما قدموه من دراسات تجريبية كان لها بالغ الأثر والنتائج ذات الفاعلية التي أوضحت فائدة هذا العلم في العديد من المجالات، إن هذه الإسهامات كانت بحق بمثابة الدواليب المحركة لهذا التخصص قدما ضمن دائرة العلوم الاجتماعية بشكل عام وعلم النفس بشكل خاص، لذلك نذكر أن لعلم النفس الاجتماعي الكثير من الرواد الذين قدموا نظريات لهذا العلم لا تزال إلى يومنا هذا محل اعتماد من قبل الباحثين. وتبرز ثلة من العلماء لكن سنتطرق من خلال هذه المحاضرة إلى ثلاث رواد فقط تماشيا مع ما هو محدد في البرنامج الوزاري كان لكل منهم عديد الإسهامات ليس فقط في علم النفس الاجتماعي بل أيضا في علم الاجتماع والأنثربولوجيا.

أولا: جورج هربرت ميد George Herbert Mead

1-حياته وأعماله:

ولد "جورج هربرت ميد" في عام 1863م، وتوفي في 1931 .

ولد في سوث هادلي South Hadley بـ Massachusetts، تكون في عدة جامعات أمريكية وأوربية وتكمن أهميته في تاريخ علم الاجتماع باعتباره مؤسس علم النفس الاجتماعي ، وقد درسه في جامعة شيكاغو بداية من سنة 1894 حتى وفاته، له تأثير كبير جدا على السوسيولوجيا الأمريكية بأعماله عن التفاعل الاجتماعي التي شكلت القاعدة الأساسية للتفاعلية الرمزية ومتأثرا بالنظرية التطورية ومقتنعا بالطبيعة الاجتماعية للتجربة والسلوك. (خواجة، ب ت، صفحة 159)

"كان والد "ميد" رجل دين بيوريتاني درس المواعظ الدينية في جامعة أوبرلين، التي حصل منها "ميد" على درجة البكالوريوس في عام 1883. وكانت والدته رئيسة كلية ماونت هوليوك بعد موت زوجها، وبعد سنة إضافية من دراسة الفلسفة واللغة اليونانية حصل ميد على درجة بكالوريوس ثانية من جامعة هارفارد في عام 1888 . وبينما كان في جامعة هارفارد درس ميد على يد جوسيا روسي Josiah Royce وتحول إلى الفلسفة البرجماتية، وفي أوربا تلقى تعليمه العالي على يد وليام فونت Wilhem Wundt في جامعة ليبزغ Lripzig حيث التقى فيها كذلك مع جي ستانلي هال G. Staniey Hall ، ثم درس بعد ذلك في برلين لكنه لم ينه متطلبات حصوله على الدكتوراه.وعند عودته إلى أمريكا درّس لمدة سنتين في جامعة ميتشيجان في آن آربور ، حيث التقى مع جون ديوي John Dewey وشارلز هورتن كولي وأصبح صديقا لهما. وعندما انتقل ديوي إلى جامعة شيكاغو قرر ميد أن يلحق به، ودرّس هناك في قسم الفلسفة حتى وفاته في عام 1931." (وولف، 2011م-2012م، صفحة 331)

قام بصياغة وتطوير أفكاره حول النظرية التفاعلية الرمزية في التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية من خلال تأليف مجموعة من المؤلفات منها: (مصباح، 2010، صفحة 250)

- أسس التفاعلية الرمزية
- الذات والمجتمع
- حول العقل كمنتج للتفاعل الاجتماعي

"نشر ميد أكثر من ثمانين مقالة في حياته، وتركز أكثر من نصف كتاباته حول القضايا الإصلاحية مثل: المهاجرين، وبيوت التأهيل، واقتراع النساء، والعمل، والتعليم، والديمقراطية. وفي العديد من تلك

القضايا تأثر كثيرا بصديقه وزميله جان آدمز Jane Addams" . (وولف، 2011م-2012م، صفحة 331)

كان نجاح "ميد" متأخرا لأن نشر كتبه لم يبدأ إلا بعد عامين من موته، فهو لم ينشر إلا مقالات متفرقة وما أصبح بعد ذلك كتابا كان نتيجة لتجميع بعض المقالات أو لما تركه من مخطوطات أو لملمة لملاحظات تلاميذه. (خواجة، ب ت، صفحة 163)

ثانيا: كورت ليفين:

تأثر "ليفين" بالفلاسفة والعلماء النشطين في ألمانيا، وخاصة المدرسة الديناميكية ويعد من الذين تأثروا بمبادئ الجشطالت فأصبح تفكيره بمبادئهم في كيفية فهم هذا الكون فهما علميا. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 115)

ولد كيرت ليفين في بروسيا بأسرة يهودية من الطبقة المتوسطة، التحق بجامعة Frieberg في عام 1909 لدراسة الطب قبل الانتقال إلى جامعة ميونيخ لدراسة علم الأحياء. وفي النهاية أكمل شهادة الدكتوراه في جامعة برلين، بدأ في الأصل دراسته باهتمام بالسلوكيات، لكنه في وقت لاحق طور اهتمامًا بعلم نفس الجشطالت . تطوع للجيش الألماني في عام 1914وأصيب في وقت لاحق في القتال، كان لهذه التجارب المبكرة تأثير كبير على تطوير نظريته الميدانية ودراسة ديناميكيات المجموعة فيما بعد .

في عام 1921 ، بدأ كورت ليفين محاضرة في الفلسفة وعلم النفس في المعهد النفسي لجامعة برلين. جذبت شعبيته مع الطلاب وكتابه الغزير اهتمام جامعة ستانفورد، ودُعي ليكون أستاذًا زائرًا في عام 1930. وفي نهاية المطاف، هاجر ليفين إلى الولايات المتحدة وتولى منصبًا تدريسيًا في جامعة أيوا ، حيث كان يعمل حتى عام 1944https://ar.reoveme.com .

يعتر أول من بحث في دينامية الجماعة "لوين" الذي أنشأ أول مركز بحوث في مجال ديناميات الجماعة في معهد التكنولوجيا بماساشوستش، والذي نقل بعد ذلك إلى جامعة ميتشيجان حيث أنشأ معهد الدراسات الاجتماعية وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية. ويرى "لوين" أن "ليس ثمة إنسان يمثل حياة منعزلة" فالإنسان ثمرة تفاعل الأفراد داخل الجماعات ويتمثل ذلك في علاقة الفرد الجماعة أو علاقة

الجماعات بعضها ببعض فتناول القرارات والمناقشات داخل الجماعة وأثرها في تغيير العادات . (معوض، 2003، صفحة 116)

تعتبر نظرية المجال مفسرة للسلوك الاجتماعي وأنه لا يمكن فهمه إلا في مجاله الكلي فالمجال هو الذي يحدد نوع السلوك ومضمونه واتجاهه، وكل فرد إنما يوجد في بيئة اجتماعية معينة بينه وبينها تفاعل مستمر يؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يستجيب لها من حيث ما يفرغه عليها من دلالات ومعاني فاستجابة الطالب للجرس في الصباح لا تكون من حيث هو جرس بل من حيث هو رمز لبداية الحصة، واستجابته للجرس في موقف آخر في الطريق مثلا تكون بشكل آخر. وبشكل عام فاستجابتنا تتأثر بأحوالنا المزاجية والجسمية ورغباتنا ، أيضا التجارب والخبرات السابقة والأحداث كلها لها أثر في نوع السلوك واتجاهه. (سلامة، 2007، صفحة 27)

وبالرغم من أن البيئة واحدة إلا أن إدراك الأفراد لها قد يختلف فالبيئة بيئتان:

- البيئة كما هي في الواقع ويعبر عنها بالبيئة الواقعية أو الجغرافية.
- البيئة كما يدركها الإنسان ويعبر عنها بالسلوكية أو المجال النفسي أو المجال فقط.

بالتالي مدلول المجال تلتقي فيه البيئة الواقعية مع الدلالة الخاصة في أعيننا المتأثرة **بالأحوال الجسمية والنفسية الراهنة، والتجارب والخبرات والأحداث التي مرت بنا**. ما يشكل ثلاث عناصر أساسية للمجال وهي تؤلف وحدة متكاملة يؤثر بعضها في بعض ويكمل بعضها بعضا، ولا يمكن فهم السلوك إلا من خلال هذا المجال الكلي. أي من خلال هذه العناصر الثلاثة وإذا حدث تغير في إحدى هذه العناصر تجاوبت له عناصر الوحدة كلها عندئذ يقال إن توازن المجال قد اختل. (سلامة، 2007، صفحة 28)

ثالثا: مارغريت ميد

ولدت "مارغريت ميد" في السابع عشر من ديسمبر عام 1901م في فيلاديلفيا ، والدتها "إميلي قوج ميد" ووالدها "إدوارد شروود ميد" وجدتها "مارتا آدالين رامسى ميد" وقد كتبت عنهم كثيرا، كانت مارغريت ميد أول أطفال خمسة وكانت تعتقد أنها محبوبة إلى حد كبير، كان والدها من رجال الاقتصاد وأستاذا للمالية في مدرسة وارتون بجامعة بنسلفانيا بينما والدتها خريجة كلية ولزلي وتعمل بالتدريس (إل.سيلز، 2010، صفحة 277)

في عام 1969 عينت ميد أمينا شرفيا للإثنولوجيا بالمتحف، وفي عام 1971 تم تتويج كل عملها خلال خمس وأربعين سنة بافتتاح قاعة شعوب الباسيفيكي (المحيط الهادي(وهي عبارة عن معرض كانت ميد تخطط له وتجمع له المعروضات الملائمة وفي عام 1976 أنشئ صندوق مارغريت ميد لتقدم الأنثربولوجيا (إل.سيلز، 2010، صفحة 281)

توفيت ميد متأثرة بسرطان البنكرياس الذي استمر معها لعام كامل ودفنت في احتفال ديني خاص في المقبرة التي كانت وصفتها في سيرتها الذاتية بأنها كنيسة أسقفة صغيرة في بكنجهام بولاية بنسيلفانيا (إل.سيلز، 2010، صفحة 283)

أنهت "ميد" رسالتها للماجستير في علم النفس بجامعة كولومبيا عام 1924 وقد تأثرت رؤيتها للأنثربولوجيا بأستاذيها الرئيسيين بواس وبندكيت (إل.سيلز، 2010، صفحة 225)

لها أربعة وأربعين كتابا مطبوعا منها ثمانية عشر كتابا بالاشتراك مع آخرين وأكثر من مائة مقال ودراسة ومخطوطة وعدد لا يحصى من المحاضرات والمؤتمرات، وكذلك تصنيفات دقيقة ومنهجية لمذكراتها الميدانية وملاحظاتها ومقابلاتها الحرفية والرسوم والخرائط والتخطيطات والصور الفوتوغرافية والأفلام والتسجيلات على شرائط والصناعات اليدوية. التي اعتبرت أرشيفات أتاحتها للباحثين المهتمين حتى يتسنى لمن بعدها أن يبدءوا من حيث توقفت. (إل.سيلز، 2010، صفحة 256)

دراسات "ميد" على مجتمع المناس "Manas" في غينيا الجديدة ومجتمع الساموا "Samoa" توضح آثار التنشئة الاجتماعية التي تبدو في غرس كثير من القيم والاتجاهات والعادات في نفوس الأفراد منذ مراحل الطفولة والمراهقة. ويمكن إيجاز هذه الدراسات فيما يلي: (معوض، علم النفس الاجتماعي، 2003، صفحة 141)

- نجاح الشعوب البدائية في غرس واحترام الملكية في نفوس الأفراد فيقدس الأفراد الملكية منذ طفولتهم المبكرة.
- الطفل في هذه المجتمعات يتمتع بقوة جسمية كبيرة، وبمزاج معتدل وسرعة ملاحظة وحدة شعور قليلا ما نجد شعورا بالتخاذل أو الضعف ويحظى الطفل منذ صغره بالحرية ويتعود الاعتماد على النفس.

خلاصة:

يختصر هذا المحور ثلاث رواد ضمن علم النفس الاجتماعي "كورت ليفين" صاحب نظرية المجال، "مارغريت ميد" الباحثة الأنثربولوجية الشهيرة ذات الدراسات الميدانية التي عاشت لأجلها في قبائل مختلفة لاستخلاص نتائج دراساتها، "جورج هربرت ميد" مؤسس النظرية التفاعلية الرمزية. إن لكل واحد منهم العديد من الإسهامات ضمن علم النفس الاجتماعي سنتعرض لها بالتفصيل في محور نظريات علم النفس الاجتماعي.

المحور (07) نظريات علم النفس الاجتماعي:

تمهيد

يزخر علم النفس الاجتماعي بعديد النظريات التي تعتبر ذات فائدة بالنسبة للعلوم الاجتماعية المختلفة من حيث تفسيرها للسلوك الاجتماعي ولعملية التفاعل الاجتماعي.

يمكن أن تتكون النظرية في علم النفس الاجتماعي من مصطلحات مثل العدوان،الغضب،المؤشرات العدوانية، مع عبارات أو قضايا توضح العلاقات بين هذه المفاهيم كأن نقول أن العدوان الذي يسلكه الفرد هو دالة لمستوى الغضب الذي يمر به الفرد كذلك للمؤشرات العدوانية في الموقف، وبعد أن تتكون النظرية يمكن أن تستخدم قوانين المنطق الأساسية وتشتق قضايا فرعية من القضايا الأصلية، ومثل هذه القضايا رغم أنها مشتقة مباشرة من نظرية سابقة في علم النفس إلا أنه لا يمكن افتراض صدقها بل هي عبارة عن فروض وبالتالي فهي موضوع للبحث التجريبي وكثيرا ما تجرى التجارب للتحقق من صدق الفروض المشتقة من النظريات. (الطواب، 2007، صفحة 234)

ولا يمكن القول بوجود نظرية واحدة في علم النفس الاجتماعي بل توجد العديد من النظريات تساهم كل منها بدرجة معينة من فهم السلوك الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد وتفسيره.نحاول في هذا المحور التطرق إلى بعض النظريات وتفسيرها للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات.

أولا: نظرية التنافر المعرفي Cognitive dissonance

ليون فيستينجر 8 ماي 1919-11فيفري1989

تعد نظرية التنافر المعرفي (1957) من أهم النظريات التي قدمت في حقل نظريات التوافق، ولا زالت من أهم النظريات ذات الفاعلية والتأثير في هذا الحقل ، وقد كان "ليون فيستينجر" من أشهر

علماء النفس الاجتماعي في فترة السبعينيات والثمانينيات، وقد ارتبطت شهرته ببحوثه وتجاربه التي تمخض عنها وضع فروض نظرية التنافر المعرفي. (بدوي، 2013، صفحة 429)

قبل التطرق لنظرية التنافر المعرفي يجب أن نشير إلى أن هذه النظرية تندرج ضمن نظريات الاتساق المعرفي هذه الأخيرة تقوم على افتراض مفاده أن الفرد بنيان معرفي متسق ومرن، ولكن تفاعل الفرد وبيئته يؤدي إلى اكتسابه معلومات جديدة تبدو غير متسقة مع بنيانه المعرفي القائم، ما يدفع آليات الدفاع إلى مقاومتها أحيانا بهدف إعادة حالة الاتساق الداخلي للبنيان المعرفي لفرد إلى ما كانت وبالتالي تحقيق حالة نفسية مريحة. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 123)

1- جذورالنظرية:

تعود الدراسات المبكرة التي أجراها "فيستينجر" عام 1942 والتي تعد بمثابة الإرهاصات الأولى للنظرية فقد بدأ سلسلة دراساته عن التنافر المعرفي من خلال رسالة الدكتوراه التي اختبر من خلالها تأثير الاختلافات بين أداء طلاب الجامعة لمهمة محددة وبين الأداء المتوقع للجماعات الأخرى المشابهة لهم سواء طلاب المدارس أو الجامعات ، وكيف أثر ذلك على تحديدهم لمستوى طموحهم في أداء تلك المهمة ، وبعد ذلك أجرى دراسة أخرى عام 1947 عن تأثير الاختلافات بين أهداف الفرد من التصويت في الانتخابات وأهداف أفراد جماعته. فقد افترض "فيستينجر" عام 1957 أن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد تعد مصدرا من مصادر التنافر المعرفي إلى جانب كونها وسيلة لتقليل التنافر في ذات الوقت، فعد الاتفاق مع أفراد الجماعة يولد الشعور بالتنافر ، كما أن محاولات الفرد لاستعادة التوافق مع جماعته يقلل من التوتر الناتج عن الشعور بالتنافر. (بدوي، 2013، صفحة 431)

2-التعريف بنظرية التنافر المعرفي

التنافر المعرفي نموذج فريد للاتجاه الإدراكي أو المعرفي في علم النفس الاجتماعي، ويؤكد هذا النموذج على المعتقدات باعتبارها المكون المركزي للاتجاهات، كما يقد لنا حلا لمشكلة تعارض الاتجاه والسلوك، طور فستينجر هذه النظرية حتى أصبحت من أهم النظريات التي تدرس في عقد الستينيات من القرن العشرين وقد أكدت هذه النظرية عل أن التناشز المعرفي هو حالة غير سارة بسبب الشد النفسي،

تتولد عندما يكون لدى الشخص حالتين معرفيتين أو أكثر غير متسقة أو غير منسجمة مع بعضها البعض. (النعيمي، 2016، صفحة 135)

"إن التفاعل الذي يحصل في العناصر المعرفية تحت حالة من الضغط يؤدي إلى التخفيف من الدرجة الكلية لعم الاتساق في البنيان المعرفي والتي يسميها "هايدر" Heider اللاتوازن، ويدعوها Newcomb اللاإتساق وتدعى اللاتطابق عند "Osgood في حين يسميها Festinger "التناشر المعرفي، وإنه بغض النظر عما تكون عليه هذه المسميات، فإن ما تصف به حالة الفرد في ظل الظروف ، هو حالة الشد والتوتر تجاه الاتساق والضغط تجاه الانسجام أو التناشر النفسي." (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 123)

قدم "فستنجر" نظرية التنافر المعرفي موضحا أن الفرد عادة ما تكون اتجاهاته متسقة ومنسجمة مع أفعاله وسلوكه فإذا كان الأب يؤمن بالتعليم الجامعي فمن المفروض أن يلحق أبناءه بالجامعة. ولكن قد يحدث تنافر وتباعد معرفي، وعدم اتساق بين المعرفة وبين المعلومات وبين السلوك والاتجاهات. (معوض، 2003، صفحة 256)

"فالأشخاص دائما يسعون إلى تحقيق الاتساق داخل أنساق معتقداته من جهة وبين أنساق معتقداتهم وسلوكهم من جهة أخرى ومع ذلك يكون هنالك تنافر داخل أنساق معتقدات معظم الأشخاص كما يوجد تنافر بين عناصر أنساق معتقداتهم وسلوكهم، وعندما يمتد هذا التنافر إلى أشياء تمثل أهمية بالنسبة للأفراد، نشأ لديهم حالة من عدم الارتياح، يطلق عليها فستنجر إسم التنافر المعرفي، وهذا التنافر يمثل قوة ضاغطة، مثيرة للتوتر، تدفع الفرد إلى أن يخفض من إحساسه به أو التخلص منه، ولا يتحقق ذلك إلا بتوافر الاتساق بين أنساق المعتقدات لديه وبين صور السلوك المتصلة بها." (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 103)

"وتفترض نظرية التنافر المعرفي أيضا أن لكل منا عناصر معرفية تتضمن معرفة بذاته (ما نحبه وما نكرهه، وأهدافنا، وأشكال سلوكنا)، كما أن لكل منا معرفة بالطريقة التي يسير بها العالم من حوله، فإذا ما تنافر عنصر من هذه العناصر مع عنصر آخر حدث التوتر الذي يملي علينا ضرورة التخلص منه وهناك

أكثر من طريقة يمكن لنا بها خفض التوتر الناتج في مثل هذه الحالة والعودة إلى حالة الاتساق .
(درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 104)

فعندما تكون المعرفة متنافرة مع الاتجاه لدى المدخن الذي يعرف أن التدخين ضار بالصحة ويعرضه للإصابة بسرطان الرئة. وللتخفيف من التنافر المعرفي قد يلجأ الفرد إلى استبدال نوع السجائر الذي يدخنه بنوع مغاير، أو قد يستخدم مرشحا لتنقية الدخان من النيكوتين الضار، أو قد يلجأ إلى القول أن غالبية الأطباء يدخنون. وأن التدخين يساعد على الاسترخاء، أو غيرها من الحجج كأن يقول أن العلم لم يصل إلى نتائج نهائية بشأن أضراره على الرئة. وبهذا يلجأ الفرد إلى تغيير اتجاهه لا إلى تغيير سلوكه.
(معوض، 2003، صفحة 256)

رأي أو سلوك متخذ ≠ الواقع ⟵ نشاز معرفي ⟵ خلل في الإدراك والتوازن النفسي ⟵ نشاط ذهني تلقائي لإعادة التوازن ⟵ البحث عن معلومات لتبرير السلوك المتخذ أو "عقلنة" المعلومات ⟵ تحقيق التوازن والرضا. (الزغل، ب ت، صفحة 74)

توضح افتراضات النظرية أن الناس يختارون بشكل ملفت للنظر أو الأخبار أو المعلومات التي تستثير التناشز الكامن من أجل تجنبها فيما عدا: (النعيمي، 2016، الصفحات 136-137)

- لو كانت اتجاهاتهم أو منظومتهم الإدراكية قوية جدا، ومن ثم بإمكانهم الوقوف بوجه المعلومات التناشزية.
- إذا كانت اتجاهاتهم أو منظوماتهم الإدراكية ضعيفة جدا ومن ثم تبدو من الأفضل على المدى الطويل اكتشاف الحقيقة من أجل القيام بتغييرات مناسبة في الاتجاه والسلوك.

وتعتبر من ضمن مزايا وإيجابيات نظرية التناشز المعرفي أنها صيغت بطريقة واسعة وعامة جعلتها قابلة للتطبيق في مختلف الظروف ، خصوصا الظروف التي تنطوي على تغير في الاتجاهات والسلوك، فيمكن أن تطبق لفهم ما يلي: (النعيمي، 2016، صفحة 137)

- مشاعر الإحساس بالندم لدى الناس أو تغيير الاتجاه بعد اتخاذ القرار.
- الحصول على معلومات جديدة أو البحث عنها.

- أسباب بحث الناس عن دعم اجتماعي لمعتقداتهم.
- تغير الاتجاه في مواقف حيث يتعارض عمل الفرد أو قوله مع المعتقدات أو الإيديولوجيات التي يؤمن بها.

" إن ما يجعل نظرية التنافر المعرفي فريدة من نوعها هو قدرتها على تحريك التكهنات غير الواضحة، وهذه تبرز من طريقة معاملة النظرية لكيفية اتخاذ القرارات والاختيارات في ظروف الصراع النفسي، إن هذا الاتجاه له صلة وثيقة ببناء الاتجاهات، حيث أنه يشجع الناس على تغيير واحد أو أكثر من المعتقدات المتناقضة لكي ينتج عن ذلك مجموعة كلية متناغمة، والنتيجة هو استعادة الاتساق والتوازن النفسي." (النعيمي، 2016، صفحة 137).

وقد عرفت نظرية التنافر المعرفي العديد من المراجعات ما أدى إلى ظهور اتجاهات حديثة في النظرية حيث أثار العديد من الباحثين تساؤلات متعمقة بشأن النتائج التي طبقت فروض نظرية التنافر المعرفي والتي أجريت خلال حقبتي الخمسينيات والستينيات، وأشارت بعض التساؤلات إلى الأسباب والمتغيرات التي تتوسط العلاقة بين التنافر وتغيير الاتجاهات وتجعل التنافر يقود لإلى تغيير الاتجاهات، إلى جانب أهمية البحث عن مدى وجود أسباب أخرى غير تلك التي أشار إليها "فيستينجر" تدفع الأفراد إلى محاولة تقليل التنافر ما أدى بهم إلى تقديم أطروحات بديلة لتفسير التنافر، والتي تم اختبارها لمعرفة مدى صحتها، ليتم بعد ذلك نشرها خلال السبعينيات حتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي. (بدوي، 2013، صفحة 430)

ثانيا– الفروق بين الجنسين:

منذ الميلاد يتحدد دور الجنس "الذكورة أو الأنوثة" وتتأكد هذه الأدوار بسلوك الأفراح حسب ما يتوقع الآخرون الذين يحيطون به ويتعاملون معه. فيحظى بالتشجيع والثناء عند قيامه بالدور المناسب لجنسه وهذا طبعا وفقا لمعايير مجتمعه وعاداته وتقاليده وثقافته لأنه محط اختلاف بين مجتمع وآخر، ووفق القوالب أو الأنماط المحددة بسلوك الرجل والمرأة والتي تختلف باختلاف ثقافة المجتمع واختلاف التنشئة الاجتماعية. (معوض، علم النفس الاجتماعي، 2003، صفحة 158)

1-عوامل الفروق بين الجنسين:

تعزى الفروق بين الجنسين في المقام الأول إلى عاملين: العامل البيولوجي، العامل النفسي.

1-1 العامل البيولوجي:

تحدث الفروق بين الذكور والإناث بسبب طبيعة الهرمونات التي تفرز في دم كل منهما فقد تبين أن هرمون التستوستيرون هو الهرمون المسؤول عن الذكورة، وهرمون الإستروجين هو الهرمون المسؤول عن الأنوثة، ويصاحب إفراز كل هرمون في الدم في كل من الذكور والإناث بعض المظاهر الجنسية الثانوية. ويتحدد نوع الجنين ذكر كان أم أنثى عند تلقيح البويضة بعدد الكروموزومات التي تضمها ولا يمكن تغييره بأي طريقة. (موسى، ب ت، الصفحات 13-14)

1-2 العامل النفسي:

يوجد مفهومان من المفاهيم النفسية اللذان يكونان بمثابة القاعدة الأساسية لدراسة تطور دور الجنس: أولهما التنميط الجنسي، ثانيهما: التوحد مع دور الجنس.

أ- التنميط الجنسي: يقصد به اكتساب السلوك سواء المرتبط بالأدوار الجنسية الذكرية أو بالأدوار الجنسية الأنثوية عند مراحل عمرية مختلفة أثناء فترة النمو، ويعرف أيضا على أنه مجموعة من المعتقدات والاتجاهات وأوجه النشاط التي تحكم الحضارة التي ينشأ فيها الطفل بأنها مناسبة للجنس الذي ينتمي إليه، ومن شأن هذه الاتجاهات المنمطة جنسيا أنها قد تنتقل من جيل إلى جيل يليه بشيء قليل من التغيير في المحتوى. (موسى، ب ت، صفحة 14)

ب- التوحد: هذا مفهوم صعب التحديد ، ويمكن اعتباره نوعا من أنواع السلوك وهو متزامن مع مفهوم التنميط الجنسي. معظم الذكور يميلون إلى التوحد مع آبائهم، وتميل الإناث إلى التوحد مع أمهاتهم.

توجد ثلاث نظريات تناولت مفهومي التنميط الجنسي والتوحد:

- نظرية التحليل النفسي
- النظرية المعرفية
- نظرية التعلم الاجتماعي

لقد بينت بحوث "مارغريت ميد" عام 1935 أثر التنشئة الاجتماعية في تشكيل سلوك الذكر وسلوك الأنثى في ثلاث جماعات بدائية في غينيا الجديدة، ففي جماعة الأرابيش وجدت أن سلوك كل من الذكور والإناث يتصف بالأنوثة والمسالمة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنسي. ووجدت في جماعة المونودوجومور أن سلوك كل من الذكور والإناث يتصف بالذكورة والعدوان- وفي جماعة التشامبولي، وجدت أن سلوك الذكر يتصف بالأنوثة وهم لا يشعرون بالمسؤولية، اتكاليون، ملكيتهم اسمية ويلبسون أقنعة النساء في الرقص، ويتصف سلوك الإناث بالذكورة والسيطرة وهن اللائي يعملن، ويملكن فعلا، ويلبسن أقنعة الرجال في الرقص. (موسى، ب ت، صفحة 26)

"تعددت الدراسات والبحوث في الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في الكثير من المتغيرات النفسية. فقد بينت نتائج بعض الأبحاث أن الذكور أكثر ثباتا من الإناث، واعتمادا على أنفسهم وسيطرة، وثقة في أنفسهم، وأقل تعرضا للعصاب، وللانطواء وأكثر عدوانا وارتكابا للجرائم، وأكثر ضبطا داخليا وأكثر اهتمام بالقيم الاقتصادية والنظرية والسياسية، بينما الإناث أكثر اهتماما بالقيم الاجتماعية والجمالية والدينية، أيضا يحصل الذكور على درجات مرتفعة في بعض قدرات الابتكار والتحصيل عن الإناث، وأقل اعتمادا ومسايرة وطاعة. (موسى، ب ت، الصفحات 84-85)

2- **اختبار الذكورة والأنوثة:** Masculinity-Feminity "لـ ترمان-ميلز Terman-Milles

يهدف هذا الاختبار إلى التحديد الدقيق والموضوعي لمدى اتجاه الفرد أو انحرافه عن مستوى جنسه، وهذا يساعد الإكلينيكي أو الباحث للتعرف على هذه الجوانب من الشخصية، ويمكن التخلص من المفاهيم الغامضة والمبهمة والسطحية في الذكورة والأنوثة، وعند إجراء "تيرمان" لبحوثه على الأطفال الموهوبين اتجه نحو تصنيف مجموعة الألعاب ووسائل التسلية والأنشطة المختلفة التي يفضله كل من الذكور والإناث والتي يبدو منها ميول الفرد واستعداداته الذكرية أو الأنثوية. (معوض، 2003، صفحة 158)

إن التصنيف السابق متجسد في راهن الحياة الاجتماعية فالملاحظ للذكور تفضيلهم لألعاب معينة مثل: السيارة القطار، المسدس، الكرة..الخ في حين تفضل الإناث ألعابا أخرى مثل الدمية، أدوات الطبخ، أدوات التجميل..الخ وهي بذلك تجسد أدوارا مرتبطة بجنسها الأنثوي مثل رعاية الدمية واعتبارها ابنة لها. كما

يشجع الذكر على القوة والشجاعة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والقول للذكر "ما تبكي شراك راجل"، في حين الأنثى تشجع على الحنان والرفق والعطف.

وبخصوص أنماط السلوك لدى الذكور والإناث تم إجراء دراسات عديدة أثبتت أن الذكور يختلفون عن الإناث فالذكور يتميزون بالسيطرة والتحكم في الآخرين في حين أن الإناث يملن للخضوع ويتميزن بالتعبير عن الذات والدفء، وقد أجرى "بروفرمان Broverman" في مجموعتين مقارنتين في المجموعة الأولى يبدو فيها الذكور أكثر قبولا في أنماط سماتهم عن الإناث، وفي المجموعة الثانية يبدو فيها الإناث أكثر قبولا في أنماط سماتهم عن الإناث:

أولا: مجموعة مقارنة يبدو فيها الذكور أكثر قبولا في أنماط سماتهم عن الإناث

الذكور	**الإناث**
عدوانيون جدا	غير عدوانيات
استقلاليون جدا	غير استقلاليات
غير عاطفيين	عاطفيات جدا
دائما يخفون عواطفهم	لا يخفين عواطفهن على الإطلاق
موضوعيين جدا	ذاتيات جدا
لا يمكن التأثير عليهم بسهولة	يمكن التأثير علهن بسهولة
مسيطرون جدا	خاضعات جدا
يحبون الرياضيات والعلوم كثيرا	يكرهن الرياضيات والعلوم كثيرا
لا يتعرضون للهياج عند الأزمات	يتعرضن للهياج عند الأزمات
إيجابيون	سلبيات
تنافسيون جدا	غير تنافسيات
منطقيون	غير منطقيات
خبراء بالحياة والناس	غير خبيرات بالحياة والناس
لديهم مهارات في المشروعات والأعمال	ليس لديهن مهارات في المشروعات والأعمال

صريحون ومفصحون	غير صريحات
يعرفون طريقهم إلى الحياة	لا يعرفن طريقهن إلى الحياة
ليس من السهل الإحساس بالإساءة	يسهل الإحساس بالإساءة
مغامرون جدا	غير مغامرات
يسهل اتخاذ القرارات	من الصعوبة اتخاذ القرارات
من الصعوبة البكاء	من السهل البكاء
في معظم الأحيان يعملون بكفاءة كقادة	في معظم الأحيان لايعملن كقادة
لديهم الثقة في أنفسهم	ليس دائما لديهن الثقة في أنفسهن
يشعرون بالراحة عند العدوان	لا يشعرن بالراحة عند العدوان
طموحون	غير طموحات
من السهل فصل المشاعر عن الأفكار	غير قادرات على فصل المشاعر عن الأفكار
لا يعتمدون على الغير	يعتمدن على الغير
لا يهتمون بالمظهر	حريصات على الاهتمام بالمظهر

(معوض، 2003، الصفحات 160-161)

ثانيا: مجموعة مقارنة يبدو فيها الإناث أكثر قبولا في أنماط سماتهم عن الذكور

الذكور	**الإناث**
يستخدمون لغة قاسية	لا يستخدمن لغة قاسية
لا يكثرون من الكلام	يكثرن من الكلام
يتميزون بالفضاضة	يتميزن باللباقة
يتميزون بالخشونة	يتميزن بالرقة
لا يهتمون بمشاعر الآخرين	اهتمامهن بمشاعر الآخرين
غير متدينين	متدينات
لا يهتمون بمظهرهم	مهتمات بمظهرهن

عدم الدقة في العادات	الدقة في العادات
يتميزن بالصخب	يتميزن بالهدوء
يحتاجون قليلا للأمن	يحتجن بشدة للأمن
لا يستمتعون بالأدب والفن	يستمتعن بالأدب والفن
لا يعبرون عن مشاعر رقيقة	يعبرن عن مشاعر رقيقة

(معوض، 2003، الصفحات 161-162)

قد تلت دراسات "بروفرمان" دراسات عديدة منها من كانت ناقدة لهذه النتائج، لكن الدراسات الحديثة تشير إلى أن دور الجنس (الذكورة والأنوثة) ليست أنماطا مستقلة استقلالا مطلقا، وأن الحكم على سلوك الذكور والإناث يتطلب المرونة فالتعميم يفقد النظرة الصائبة. فهناك من الاختلافات ما يرجع للعوامل البيولوجية، وبعض الاختلافات ترجع إلى عوامل الثقافة والتنشئة الاجتماعية. (معوض، 2003، الصفحات 162-163)

ثالثا: التفاعل الاجتماعي عند مارغريت ميد

يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم المحورية في علم النفس الاجتماعي وهو في جوهره مختلف عن التفاعلات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية. ولا يكاد يخلو موقف اجتماعي من عملية التفاعل.

إذا كان المجتمع هو أعداد الناس الكبيرة المندمجة في تفاعل اجتماعي فحدود المجتمع إذن هي حدود التفاعل الاجتماعي، فوجود مليون كائن إنساني منعزلين عن بعضهم البعض كلية لا تنشأ عنهم ظاهرة اجتماعية ولا يتكون منهم مجتمع، ما داموا لا يؤثرون في بعضهم البعض. والتفاعل الاجتماعي قوامه المعنى والقيمة والهدف والرموز فالفرد لا يستجيب لما يقوله أو يفعله شخص آخر بل إنه يستجيب للمعنى لتلك الأقوال والأفعال. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 223)

1- مفهوم التفاعل الاجتماعي:

"هو التنبيه والاستجابة المتبادلان للأشخاص في موقف علاقة اجتماعية، يحدث حينما يصبح شخصان أو أكثر في اتصال –احتكاك– مباشر أو غير مباشر. (وحيد، 1421هـ–2001م، صفحة 223)

"هو العملية التي تتم بواسطتها ملاحظة الفرد واستجابته للآخرين الذين يلاحظونه ويستجيبون له أي أن استجابة الفرد للآخرين تكون هي نفسها بمثابة منبه لهم يستجيبون له باستجابات تصبح بدورها منبها للفرد...وهكذا فالتفاعل الاجتماعي هو الموقف الذي تكون فيه ردود أفعال الفرد استجابة لردود أفعال فرد آخر." (الداهري، 1432هـ–2011م، صفحة 350)

2– مستويات التفاعل الاجتماعي:

للتفاعل الاجتماعي عدة مستويات: تفاعل بين الأفراد، تفاعل بين الفرد والجماعة، التفاعل بين الفرد والثقافة العامة، ويمكن شرحها فيما يلي:

2–1 التفاعل بين الأفراد:

يمثل هذا المستوى أبسط مظاهر التفاعل الاجتماعي ومن أمثلته التفاعل بين الزوج والزوجة، التفاعل بين المعلم والتلميذ، رئيس العمل والعامل. بالتالي فهذا المستوى من التفاعل طرفاه فردان يأخذ كل منهما سلوك الآخر في اعتباره وكل منهما يؤثر في نفسه وفي الآخر وأول أنواع التفاعل التي يدركها الإنسان التفاعل بين الطفل وأمه هذا الأخير الذي اهتمت "مارغريت ميد" بدراسته. (مختار، 1982، صفحة 241)

2–2 التفاعل بين الفرد والجماعة:

انطلاقا من أن الجماعة تتكون من فردين أو أكثر يتفاعلون معا سواء بطريقة فعلية أو محتملة لمدة من الزمن يجمعهم في ذلك هدف واحد، وقد يكون هذا التفاعل بين فرد وجماعة مثل الأستاذ مع الطلبة، المدرب واللاعبين وهنا الفرد يؤثر في الجماعة وفي الوقت ذاته يستجيب لرد الفعل لديهم. فسلوك الفرد يتشكل ويتعدل تبعا لسلوك الجماعة كما أن سلوك الجماعة يتأثر بسلوك الفرد. (مختار، 1982، صفحة 242)

2–3 التفاعل بين الفرد والثقافة العامة:

إن الثقافة العامة تحدد مجموعة توقعات لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بالتالي فالفرد يغير من سلوكه ليتفق مع هذه التوقعات. إلا أن هذا التعديل في السلوك خاضع لعوامل عديدة منها الفروق الفردية وأساليب التنشئة الاجتماعية. (مختار، 1982، صفحة 243)

3- خصائص التفاعل الاجتماعي:

يتميز التفاعل الاجتماعي بعدة خصائص منها: (الداهري، 1432هـ-2011م، الصفحات 351-352)

- أنه وسيلة للتواصل بين الأفراد يفهم من الآخر كأن تفهم الأم حاجة طفلها.
- لا يتم التفاعل إلا إذا كان له مظاهر واضحة في اللغة أو الرموز والحركات والإيماءات والإشارات.
- يتميز التفاعل الاجتماعي بالتوقع.
- التفاعل الاجتماعي دائما موجه نحو هدف معين.
- يؤدي التفاعل الاجتماعي إلى تمايز تركيب الجماعة إذ يؤدي إلى ظهور الزعامات والقيادات وإبراز المهارات الفردية وتحديد الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد.
- تتحدد الأدوار الاجتماعية والمسؤوليات من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.
- يعطي التفاعل الاجتماعي للأفراد الفرصة لأن يتميز كل منهم بشخصيته وفرديته بالنسبة للآخرين فمن خلال التفاعل يظهر المخططون والمنفذون والقادة والمعوقون والعدوانيون.

4- التفاعل الاجتماعي عند مارغريت ميد:

وصفت "ميد" محاولتها المستمرة لدراسة الأمهات والأطفال كنسق تفاعلي واحد يمكن تحديده وتعريفه بيولوجيا وسيكولوجيا وثقافيا وموقعيا. وكان اهتمام "ميد" بالتفاعل الأمومي مع الطفل الصغير هو الذي وجهها نحو دراسة عمليات التعلم الرمزي عن طريق الحركة أو الملامسة غير الكلامية . ففي بالي (1930-1936) لاحظت أن الأطفال الصغار لا يستجيبون للتعبيرات الوجهية للأم ولكن العواطف والمشاعر التي يتم التعبير عنها حركيا. كما أوضحت "ميد" أن اهتمامها بمفهوم العلاقات غير اللفظية. (إل.سيلز، 2010، صفحة 264)

ثالثا: التفاعلية الرمزية عند جورج هربرت ميد

1-التعريف بالتفاعلية الرمزية:

ترجع جذور التفاعلية الرمزية إلى أعمال "ماكس فيبر"، ويشير مصطلح التفاعل الرمزي إلى: "ذلك التفاعل الذي يأخذ مكانه بين الناس من خلال الرموز ومعظم هذا التفاعل يحدث على أساس الاتصال القائم وجها لوجه، لكنه يمكن حدوثه بأشكال أخرى، كالاتصال الرمزي الذي يحدث بينك وبين المؤلف عندما تقرأ جملة له، ويحدث أيضا عندما تطيع أو تخالف الإشارة الضوئية وإشارة عدم التجاوز. (مصباح، 2010، صفحة 247)

عرف "ميد" و "بلومر" التفاعل الإنساني أنه بمثابة "عملية تكوين إيجابية لها أسلوبها الخاص وعلى المشاركين في هذه العملية أن يحددوا اتجاهات سلوكهم على أساس تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون وهم خلال هذه العملية بتعديل وتغيير استجاباتهم لأفعال الآخرين، أو إعادة تنظيم مقاصدهم ورغباتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم، والنظر في مدى ملاءمة المعايير والقيم التي يعتقدونها لكي يستطيعون التكيف والتوافق مع موقف التفاعل." (شتا و آخرون، 2015، صفحة 105)

من خلال قراءة هذا التعريف نجد أن كل من "ميد" و "بلومر" حددا المكونات الأساسية للتفاعل وهي: (شتا و آخرون، 2015، صفحة 105)

- أن التفاعل عملية تكوين إيجابية تشمل تكوين الذات وتكوين التنظيم الاجتماعي.
- التفاعل يقوم على تأويلات دائمة للأفعال التي يقوم بها أطراف التفاعل خلال عملية التفاعل.
- يقوم المتفاعلون أثناء عملية التفاعل بتعديل استجاباتهم لأفعال الآخرين وتغيير مقاصدهم ومشاعرهم واتجاهاتهم ورغباتهم.

المدقق في علية التفاعل يجد أنها تتضمن فعلا هذه العناصر .

2- ظهور التفاعلية الرمزية:

ظهرت التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد "جورج G.H.Mead هربرت ميد من خلال كتابه "العقل والمجتمع" الذي يعرض فيه أهم أفكاره حول التفاعلية الرمزية، وقبل قيام "جورج هربرت ميد" بتأسيس التفاعلية الرمزية كان عضوا في النظرية أو المدرسة التفاعلية التي يتزعمها "تشارلز كولي".

ويشير التفاعل الرمزي إلى التفاعل الذي يأخذ مكانه بين الأفراد من خلال الرموز، ومعظم هذا التفاعل يحدث على أساس الاتصال القائم وجها لوجه، كما يمكن حدوثه بأشكال أخرى مثل: الاتصال الرمزي بين القارئ والمؤلف عند القراءة، وأيضا عند الالتزام بالإشارة الضوئية أو مخالفتها. (مصباح، 2010، صفحة 247)

3-جورج هربرت ميد:

سنتعرض للتعريف بجورج هربرت ميد باختصار من خلال ذكر أهم مؤلفاته، لأننا تطرقنا له في محاضرة رواد علم الاجتماع .

ولد "جورج هربرت ميد" سنة 1863م وتوفي سنة1931 . قام بصياغة وتطوير أفكاره حول النظرية التفاعلية الرمزية في التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية من خلال مؤلفاته وأشهرها: (مصباح، 2010، صفحة 250)

- أسس التفاعلية الرمزية.
- الذات والمجتمع.
- حول العقل كمنتج للتفاعل الاجتماعي.

4-افتراضات التحليل التفاعلي الرمزي:

يبني "جورج هربرت ميد" تحليله لعملية التفاعل الاجتماعي من خلال طرحه لمجموعة من الافتراضات التي يمكن تنظيمها فيما يلي: (مصباح، 2010، الصفحات 250-251)

- الفرد كائن عقلاني ونتاج للعلاقات الاجتماعية لأنه يجمع بين التفكير العقلاني والمحتوى الاجتماعي.
- الحقيقة الواقعية هي الفرد والمجتمع الذين ينبغي أن يهتم بهما الباحث في علم الاجتماع.
- أن المجتمع ديناميكي تطوري وينتج أنماط متعددة من التنشئة الاجتماعية والمتغيرة للفرد في كل مستويات نموه النفسي والاجتماعي.
- يتعلم الفرد الكثير من الاتجاهات النفسية والمشاعر العاطفية عبر عملية الاتصال الاجتماعي التي تأخذ عدة أشكال لكن محورها الفرد.
- تتجسد المحصلة النهائية للعمليات الاجتماعية في تكوين الذات الاجتماعية لدى الفرد وتتضمن هذه الأخيرة عنصرين:

ا استجابة الشخص لاتجاهات الآخرين انطلاقا من هوية مستقلة خاصة به.

M يشير إلى الاتجاهات الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بمعنى المضمون الاجتماعي للذات الفردية.

5-أفكار "جورج هربرت ميد"

تأثر "جورج هربرت ميد" عند تأسيسه للتفاعلية الرمزية بأفكار "وليام فونت" أيضا بأفكار عالم النفس الأمريكي "ويليام جيمس" فالتفاعلية الرمزية تحاول الربط بين الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) وبين المجتمع وما ينطوي عليه من نظام قيمي وأحكام قيمية وأخلاقية يمكن إصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية التفاعل مع الآخرين. (الداهري، 1432هـ-2011م، صفحة 285)

5 - 1- مفهوم الذات:

أكد "ميد" على أن الذات هي الوحدة الأساسية في التفاعل الاجتماعي كما أنها بمثابة موضوعه الجوهري، فهي التي تحمل المعاني العديدة حول الموضوعات المختلفة كما أن لديها التأويلات المختلفة لتلك المعاني. كما القدرة على الاستجابة لذات المرء مثل استجابته للآخرين الحالة الأساسية داخل العملية الاجتماعية بالنسبة للنمو العقلي. نظرة "ميد" للذات على أنها عملية وعي شأنها في ذلك شأن العقل وتتمثل في: (شتا و آخرون، 2015، صفحة 181)

- قدرة ذات المرء على الاستجابة بمثل الآخر لها.
- قدرة ذات المرء على الاستجابة بصورة جمعية على النمو الذي يستجيب به الآخر المعمم نحوها.
- القدرة على الاشتراك في محادثة المرء مع الآخرين.
- القدرة على إدراك ما يقوله المرء واستخدام ذلك المدرك لتحديد ما سوف يؤديه الفرد فيما بعد.

بالتالي فنظرة "ميد" لهذه العملية أنها ليست عقلية خالصة وأن تلك القدرة على المشاركة في هذه العملية تكتسب اجتماعيا.

إن تفسير "ميد" للذات هو تفسير اجتماعي نفسي، ذلك أن النفس البشرية تنشأ داخل المجتمع عبر عملية التفاعل الاجتماعي والخبرة الاجتماعية، فالنفس الإنسانية هي اشتقاق من المجتمع وتفاعلاته اليومية وأنها تتكون من عنصرين: الذات الفردية (استجابة التركيب العضوي لاتجاهات الآخرين)، والأنا الاجتماعي المؤلف من اتجاهات الآخرين التي تعلمها الفرد عبر عمليات التنشئة الاجتماعية ومنبهات التفاعل الاجتماعي. (مصباح، 2010، الصفحات 252-253)

5-2-المجتمع والتفاعل الاجتماعي:

اتخذ "ميد" من التفاعل الاجتماعي أيضا مدخله لفهم المجتمع مع التأكيد على أهمية اللغة بالنسبة لعملية التفاعل حيث يستطيع الناس بواسطتها:

- تنظيم فهمهم للعالم الخارجي.
- نقل هذا الفهم للآخرين الذين يشاركونهم اللغة.
- تطبيق ما اكتسبوه من فهم على المواقف الجديدة.

وبذلك أدرك "ميد" المجتمع على أنه أنماط التفاعل الاجتماعي، فالمجتمع الذي ننتمي إليه يمثل مجموعة منظمة من الاستجابات لمواقف معينة يشترك فيها الفرد، وجاءت نظرته للنظم على أنها لا شيء أكثر من كونها مجموعة الاستجابات العامة ، والمجتمع عنده هو التنظيم الذي تظهر فيه الذات والعقل. (شتا و آخرون، 2015، صفحة 184)

5-3 المعنى والتفاعل الاجتماعي:

يؤكد "هربرت ميد" على أهمية وجود رموز ذات دلالة لوجود الحياة الاجتماعية الشيء الذي يفسره اهتمامه باللغة بالنسبة لعملية التفاعل ونمو الذات الاجتماعية، ويكون المعنى ذا أهمية بالغة بالنسبة لميد، لأن السلوك يكون ذا معنى عند استخدام العقل فيضع الفرد نفسه مكان الآخرين لتأويل أفكارهم وأفعالهم. والمعنى هنا يأتي من الموقف الاجتماعي فهو يعرض في الفعل الاجتماعي قبل أن يظهر في الوعي. ويكون هذا الفعل ذا معنى كامل إذا ما دلت الإشارة لفاعل عن السلوك الصادر عن فاعل آخر. (شتا و آخرون، 2015، صفحة 185)

5-4 السلوك الاجتماعي والتفاعل:

يقول "هربرت ميد" "بأننا نحاول تفسير سلوك الفرد في سياق السلوك المنتظم للجماعة الاجتماعية، أكثر من تقديرنا للسلوك المنتظم للجماعة الاجتماعية في سياق سلوك الأفراد المنتمين إليها وهم منفصلين". (شتا و آخرون، 2015، صفحة 185)

إن من ضمن اهتمامات "ميد" عملية التنشئة الاجتماعية ونمو الذات.

كان "ميد" يدرس نظريته من خلال تدريسه لعلم النفس الاجتماعي بجامعة شيكاغو ومن الأمور الهامة التي طرقها مفهوم النفس الاجتماعية الذي يعتبر من المفاهيم الأساسية بالنسبة للتفاعلية الرمزية، وهي عبارة عن العلاقات الاجتماعية مستدخلة في دخيلة الشخص، والنفس ما دامت دالة لهذه العلاقات فإنها تتغير بتغير العلاقات. (وحيد، 1421هـ-2001م، صفحة 224)

إن اهتمامات التفاعلية الرمزية تنصب على حقيقة أن الفرد يُقيَم ويُقيم من الآخرين بعد تفاعله معهم وعند انتهاء التفاعل يكون التقييم بشكل رمز يمنح لكل فرد تم معه التفاعل وبغض النظر عن الرمز إيجابيا كان أو سلبيا فهو الذي يحدد طبيعة التفاعل المستقبلي مع ذلك الشخص أو الشيء. (الداهري، 1432هـ-2011م، صفحة 385)

وكتاب "بلومر" منظور ومنهج التفاعلية الرمزية (1969)، كان فيه انتقاد للتحليل الاجتماعي القائم على أساس تحليل العلاقة الترابطية الكمية من المتغير المستقل والمتغير التابع لأن هذا التحليل خاص بالعلوم الدقيقة ولا يمكن نقله بحذافيره إلى علم الاجتماع، بل يخضع للتعديل بما يتناسب وطبيعة الظواهر الاجتماعية، وأن أفضل منهج للباحث الاجتماعي في اكتساب المعرفة هو العمل على فهم العالم بنفس الطريقة التي يفهمه بها الأشخاص الذين يقوم بدراستهم، كما يجب عليه أن يكون مستعدا للعيش معهم في كل جانب من جوانب نظامهم اليومي ويُعد نفسه للخبرات التي يواجهونها. (مصباح، 2010، صفحة 260).

رابعا: نظرية التحليل النفسي:

1-لمحة حول نظرية التحليل النفسي

تأخذ نظرية التحليل النفسي أهمية كبيرة في علم النفس بشكل عام وتعتبر نظرية التحليل النفسي كما عرفها "فرويد" وأتباعه نظرية في الشخصية أولا وقبل كل شيء ترتبط بطريقة العلاج النفسي، لكن لها تطبيقات عديدة في ميدان السلوك الاجتماعي بالنظر إلى الموضوعات العديدة التي تناولتها مثل: العدوان، الحكم الخلقي، أعراض الشخصية التسلطية، القيادة وتكوين الاتجاهات والانتماء، عن طريق علماء النفس الاجتماعي المنتمين إلى التحليل النفسي وباختصار تهتم نظرية التحليل النفسي ببناء وتطور الشخصية وتعتبر شخصية الكبار نتيجة ما قد حدث خلال مراحل النمو من الطفولة والمراهقة حتى الرشد ما يعطي أهمية كبرى لمراحل النمو المختلفة في بناء شخصية الفرد. (الطواب، 2007، صفحة 237)

ويعتبر "فرويد" هو المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة كما أن أتباعه وتلاميذه من أمثال: إركسن Erikson وآدلر Adlerويونج Yung وآنه فرويد Anna Freud لهم دور كبير في تطوير النظرية من بعده وجعلها أكثر ملاءمة وواقعية.

ويرى "فرويد" أن الإنسان أناني في سلوكه، وأنه مدفوع بمجموعة من الدوافع بعضها شعوري والآخر لا شعوري. لكنه يعطي العوامل اللاشعورية أهمية كبرى في توجيه السلوك، ويرى أن الإنسان مدفوع أكثر بهذه الدوافع اللاشعورية ويحاول إشباعها. وقد بدأ "فرويد" حياته بدراسة الأفراد غير العاديين بحكم عمله كطبيب للأمراض العقلية. أما عن اهتماماته في النمو، فقد جاءت نتيجة اهتماماته في تفسير أصول الانحراف السلوكي عند الكبار. فقد لاحظ "فرويد" أن الاضطرابات التي تصيب الكبار هي اضطرابات في الشخصية من نوع ما، ومن ثم كان اهتمامه بتطور الشخصية الإنسانية.

وتمثل الشخصية في نظر "فرويد" المحور الأساسي، وأن جوانب النمو الأخرى مثل اللغوي أو الإدراكي أو المعرفي تمثل موضوعات ثانوية تساعدنا في فهم الشخصية الإنسانية. (الطواب، 2007، صفحة 237)

ويرى "فرويد" أن العوامل البيولوجية تلعب دورا هاما في تطور الشخصية. ورغم أهمية هذه العوامل البيولوجية إلا أنه يعطي الأهمية العظمى لطبيعة العلاقة بين الطفل والكبار المحيطين به خاصة الأم. فتعتبر علاقة الطفل مع أمه (ومع أبيه فيما بعد) في السنوات الأولى من حياته هامة جدا في تحديد نوع شخصيته كيف تكون فيما بعد، سوية أو شخصية مضطربة ذات صراعات نفسية عميقة. (الطواب، 2007، صفحة 238)

2- إسهامات التحليل النفسي في علم النفس الاجتماعي:

إن ما ذكرناه من شرح حول نظرية التحليل النفسي يظهر أهمية هذه النظرية بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي والت يمكن الإشارة إليها في نقاط عديدة ومنها:

التنشئة الاجتماعية للفرد: يرى "فرويد" أن الطفل في السنوات الأولى منحياته يتمثل الأساليب الاجتماعية الموجودة في الثقافة التي يعيش فيها، وذلك من خلال عملية التقمص أو التوحد بوالديه، ويستمر هذا التمثل مع الطفل في السنوات اللاحقة من عمره ليشمل من يمثلون الوالدين في المجتمع، كالمعلمين وغيرهم.

ويقول "كافن هال" أن عملية التوحد لها تأثير كبير في نمو الشخصية، فالطفل يشبه أباه شبها كبيرا كلما كان الأب محققا للأهداف التي يحققها الابن فإذا لم يحقق الوالدان رغبة أولادهما، اتجه الأطفال وجهة أخرى للبحث عن مثل مناسب. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 105)

يرى "فرويد" أنه توجد مجموعة من القوى في الشخصية وهي التي تعمل على توجيهها، أحد هذه القوى ما يسميه الذات العليا، وهي المسؤولة مبدئيا عن عملية التنشئة الاجتماعية حيث يشتق محتوى الذات العليا من توجيهات ونصح الوالدين والمعلمين والأقران وبقية السلطات الأخرى في المجتمع حتى تكوّن تحذيرات هؤلاء الناس ضمير الفرد. (الطواب، 2007، صفحة 243)

البناء والتفاعل الأسري:

أعطى "فرويد" دورا ضئيلا لدور الثقافة الاجتماعية في تشكيل الشخصية ونموها كذلك النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

سيكولوجية الجماعة: تتماسك الجماعة مع بعضها البعض بنظام من الأربطة الليبيدية، وعندما يقبل كل عضو من أعضاء الجماعة قائدها كنموذج فتتكون نتيجة ذلك ذاتية الأفراد بين جميع الأعضاء.

أصل المجتمع: بين "فرويد" في كتاباته نظريته عن أصل المجتمع وأشار إلى أن الناس في بداية المجتمع الإنساني قد عاشوا في جماعات صغيرة تحت حكم مستبد قوي، وعندما يختار الحاكم أحد أبنائه للحكم من بعده فإن باقي الأبناء ينظمون إلى بعضهم لتدمير الأب ونتيجة لهذا ظهر ما يسمى العقد الاجتماعي لتوحيد القوى وهزيمة العدو المشترك والذي لا يمكن هزيمته إلا باتحادهم وكذلك لحماية تدمير أنفسهم الناتج من العدوان بين الإخوة فيتخلى الأفراد عن الرغبات الغريزية المتمثلة في العدوان ثم الجنس لكي يقي الإنسان نفسه ورفاقه. ولم يكن فرويد سباق بالنسبة للعقد الاجتماعي لكن إضافته تتمثل في تأكيده على ضبط العدوان والدوافع الغريزية الأخرى، كما يرى أن العدوان شيء أساسي في الطبيعة الإنسانية وأن الحروب سوف تستمر حيث أنها وسيلة مقبولة لتفريغ الطاقة العدوانية الغريزية. (الطواب، 2007، صفحة 244)

طبيعة الحضارة الإنسانية: يعرف فرويد الحضارة الإنسانية أنها مجموعة من المكتسبات أو المؤسسات التي تميز حياتنا عن حياة الحيوان، وأن للحضارة وظيفتان فهي تحمي الأفراد من أخطار العالم الخارجي كما تنظم العلاقات بين الناس، وأن العدوان هو القوة التي تقف في سبيل التقدم الحضاري. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 107)

تكوين الأسرة وديناميا تها: أكد ذلك كل من "هول ولندذى" حين أشار إلى أن تحليل "فرويد" لشكل الأسرة وديناميا تها يعد أعظم إنجاز وأكبر إسهام في علم النفس الاجتماعي. ففي كل مرحلة من مراحل تطور الشخصية فإن اتجاه الطفل نحو والديه بالقبول أو الرفض عملية جوهرية في بناء الشخصية كما أن أسس السلوك الاجتماعي المستقبلي للطفل يتحدد في داخل الأسرة في المرحلة العمرية من 6-8 سنوات. (الطواب، 2007، صفحة 245)

خامسا: الفرويديون الجدد:

إن إغفال "فرويد" للظروف الاجتماعية وتأثيرها في الشخصية كان مصدر اختلاف أنصاره معه وأعادوا التفكير من جديد في نظرية التحليل النفسي من خلال التطور الجديد وقد اعتبر "فروم وهورني" نفسيهما مجددين لنظرية فرويد وبقي تفسيرهما ضمن دائرة التحليل النفسي، أما "سوليفان" فقد استقل عن التحليل النفسي وتأثر تأثيرا كبيرا بعلم الإنسان وعلم النفس الاجتماعي. وفيما يلي عرض مختصر للفرويديين الجدد:

1- أدلر:

يرى "أدلر" أن الإنسان كائن اجتماعي وهو يربط نفسه بالآخرين ويرتبط معهم بأنشطة تعاونية، وأسلوبه في الحياة يسيطر عليه الطابع الاجتماعي، ويقول "أدلر" أن الاهتمام الاجتماعي فطري في الإنسان فالانسان لا يطبع اجتماعيا لمجرد تعرضه للعمليات الاجتماعية ولا يقصر "أدلر" مفهومه عن الاهتمام الاجتماعي على هذا الحد أي التعاون والعلاقات المتبادلة، بل يتضمن مساعدة الفرد للمجتمع الكامل ويشير "أدلر" إلى أن التعاون يظهر في العلاقة بين الطفل وأمه. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 108)

2- إريك فروم:

يرى "فروم" أن الإنسان بحاجة إلى إطار مرجعي أي إلى طريقة ثابتة مستقرة لإدراك العالم الخارجي وفهمه، ويعتبر فروم هذه الحاجات حاجات إنسانية، وبخصوص العلاقة بين الفرد والمجتمع يقول: إن الصورة التي تظهر بها هذه الحاجات وتكشف عن نفسها والطرق التي يحقق بها الإنسان إمكانياته الداخلية تحددها الترتيبات الاجتماعية التي يعيش في ظلها فنمو شخصية الفرد يتوقف على الفرص التي يتيحها المجتمع للفرد. ويضيف "فروم" أن طبيعة الإنسان وعواطفه وقلقه كلها نتاج ثقافي، وأن التاريخ البشري يعمل كمعمل للطبيعة البشرية حيث تصاغ وتعدل الأنماط السلوكية المختلفة به،وأن دراسة التاريخ تمكننا من فهم العوامل الاجتماعية في الحياة الإنسانية، وكأنه يقول أن الفرد نتاج التاريخ كما يذهب "فروم" في تفسيره أن التحليل النفسي يفسر الظواهر الاجتماعية والأنماط الحضارية كنتاج مباشر لاتجاهات أبدية. (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 108-109)

وتناول "فروم" موضوع الشخصية الاجتماعية ويعرفها على أنها "النواة الجوهرية لتكوين شخصية معظم أعضاء الجماعة التي تطورت نتيجة التجارب الرئيسية ونمط الحياة المشترك في تلك الجماعة." "الشخصية الاجتماعية تبطن الضرورات الخارجية ومن ثم تسخر الطاقة الإنسانية من أجل نظام اجتماعي واقتصادي معين" . (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 109-110)

3- كيرن هورني:

أشارت إلى أن الطفل يتعلم من حياته أن ينمي نوعا خاصا من الاستجابة إلى الناس الآخرين سواء التحرك نحو الآخرين (فينتج عنه الانتماء والاعتماد) أو التحرك ضد الآخرين (فينتج عنه العداوة والصلابة) أو التحرك بعيدا عن الآخرين فينتج عنه العزلة والذاتية ووفقا لهذا التحليل فخصائص استجابة الطفل لوالديه يعمل كنمط أساسي للاستجابة مع الآخرين للحياة فيما بعد. (الطواب، 2007، صفحة 235)

وتقدم "هورني" قائمة من تسعة حاجات تتضمن محاولة الإنسان البحث عن حل لمشكلة اضطراب علاقاته الإنسانية وتشير إلى أن هذه الحاجات عصابية لأنها تمثل حلول غير منطقية للمشكلات وهذه الحاجات: (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 110-111)

- "الحاجة للحب والتقبل أي إرضاء الآخرين والحساسية الزائدة اتجاه نبذهم له.
- الحاجة إلى شريك يتحمل مسؤولية حياة الفرد أي الخوف من الهجر.
- الحاجة إلى تقييد الفرد لحياته داخل حدود ضيقة، ويتضمن ذلك القناعة والتواضع.
- الحاجة إلى القوة وتتضمن الرغبة في السيطرة على الآخرين.
- الحاجة إلى استغلال الآخرين.
- الحاجة إلى المكانة المرموقة إذ يتحدد تقدير الشخص لذاته من خلال تقدير الآخرين له.
- الحاجة إلى الإعجاب الشخصي إذ يكون الشخص لنفسه صورة يود أن يحبها ويعجب به الآخرون من خلالها لا من خلال ما هو عليه حقيقة.
- الحاجة إلى الاكتفاء الذاتي والاستقلال.
- الحاجة إلى الكمال واستحالة التعرض للهجوم، والشخص الذي يعاني من هذه الحاجة يبحث باستمرار عن عيوبه ليخفيها قبل أن تتكشف للآخرين."

4- سوليفان:

يؤكد "سوليفان" أن الفرد لا يعيش منعزلا عن الآخرين فهو يعيش في مجال اجتماعي، كما أنه لا ينكر قيمة العوامل الوراثية وهو يؤكد أن الإنسان نتاج التفاعلات الاجتماعية ويرى أن الطب النفسي يتصل اتصالا وثيقا بعلم النفس الاجتماعي، وتتضمن نظريته عن الشخصية الكثير من المفاهيم والعوامل النفسية والاجتماعية. (محاميد، 1424هـ-2003م، الصفحات 111-112)

هذه لمحة مختصرة عن أشهر من بحث مواضيع السلوك الإنساني من المنظور النفسي-الاجتماعي. لكن لا بد من التأكيد على أن هؤلاء العلماء ونظرياتهم لا غنى عنها في البحث الاجتماعي الصرف. بعبارة أخرى، يوجد تداخل واضح في حقلي علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي.

(عصّار، 2012، صفحة 84)

سادسا: نظرية المجال:

1- التعريف بنظرية المجال:

سبق وأن ذكرنا في محاضرة رواد علم النفس الاجتماعي "كورت ليفين" وإسهاماته التي رأسها نظرية المجال التي أكد من خلالها على أهمية المجال السيكولوجي لأن كل الأحداث السيكولوجية كالأحلام والتفكير والإدراك تدرك على أنها نتيجة للمجال الذي يتكون من الفرد والبيئة، وينظر إليهما على أنهما مجموعة واحدة من العوامل التي يعتمد بعضها على بعض وكل الأحداث السيكولوجية ينظر إليها على أنها محددة خصائص الفرد وبيئته. (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 113)

2- **أسس نظرية المجال عند كورت ليفين:**

تعتمد نظرية المجال على الأسس التالية: (محاميد، 1424هـ-2003م، صفحة 113)

- الموقف أو الحادثة أو السلوك محصلة عوامل عديدة متداخلة ومتفاعلة، وهذه العوامل لا بد أن تكون متمثلة في الموقف تمثيلا كاملا.
- الموقف في لحظة معينة له خصائص لا بد من تحديدها باتباع عمليتين مختلفتين إما بإقامة الأحكام بالاستناد إلى التاريخ والأحداث السابقة وإما بإجراء اختبارات للحالة الراهنة.
- الماضي والحاضر والمستقبل أجزاء من المجال النفسي في لحظة معينة، فالمجال في لحظة معينة يشمل أفكار الفرد عن ماضيه وعن مستقبله ورؤيته للحاضر تتكون من خلال مخاوفه ورغباته وأحلامه ومن خلال ما يتوقعه من المستقبل، والمنظور الزمني في تغير مستمر وأن كل نمط من أنماط السلوك يعتمد على المجال بكليته بما فيها المنظور الزمني في تلك اللحظة.

3- إسهامات نظرية المجال في علم النفس الاجتماعي:

أ- إن السلوك دالة الشخص والبيئة. والتطبيق الأول لهذه القضية هو أن سلوك الفرد في موقف معين يعود إلى خصائص هذا الفرد الذاتية (عوامل وراثية، قدرات شخصية، ..), كما يرجع أيضا

هذا السلوك إلى الموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه الفرد مثل وجود أو غياب الآخرين، طرق الوصول للهدف والاتجاهات في المجتمع وغيرها.

ب-يرتبط التطبيق الثاني لنظرية المجال بنظرية المجال في الطبيعة حيث تفترض هذه النظرية أن خصائص أي حدث تحدد بعلاقتها بنظام الحوادث الأخرى التي تنتمي إليها وبمعنى آخر أن السلوك يأخذ مكانه في مجال والذي يتضمن مجالات السلوك الأخرى ومجالات البيئة أيضا.

ت-مفهوم مجال الحياة من أهم المفاهيم في نظرية المجال فكل الحوادث النفسية (التفكير، الأحلام، الأمل، الفعل) يمكن أن تدرك كدالة لمجال الحياة الذي يتكون منه الشخص والبيئة كعوامل متداخلة متفاعلة. (الطواب، 2007، الصفحات 259-260)

خلاصة:

يظهر التناول التحليلي لنظريات علم النفس الاجتماعي أهمية كبرى تتجلى من خلال تفسيرات هذه النظريات للسلوك الاجتماعي، وتعتبر نظرية "فستينجر" ذات فائدة حتى في مجال الاتجاهات النفسية، وبخصوص نظرية "مارغريت ميد" فنجد أنها اهتمت بالتفاعل حتى بين الأم وطفلها، أما التفاعلية الرمزية فواحدة النظريات الهامة في علم النفس الاجتماعي وكذلك علم الاجتماع فهي تعتبر من ضمن البدائل النظرية التي اهتمت بالوحدات الصغرى، كما تم تناول إسهامات كل من: نظرية التحليل النفسي، الفرويديون الجدد، نظرية المجال لـ "كورت ليفين" ضمن علم النفس الاجتماعي. هذا وتوجد الكثير من النظريات الأخرى في علم النفس الاجتماعي مثل: نظريات المثير والاستجابة، النظرية المعرفية، نظرية الدور، نظرية كرتشفيلد، نظريات العزو وكلها ذات فائدة في تفسير السلوك الاجتماعي.

المراجع

(n.d.). Retrieved 10 23, 2023, from https://ar.reoveme.com

ابراهيم, س. ع. (2014). *علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة*. عمان ، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع.

أبو النيل, م. ا. (2009). *علم النفس الاجتماعي عربيا وعالميا*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

أحمد, س. ك. (2001). *علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق*. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.

إل.سيلز, د. (2010). *الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية، علماء الأنثربولوجيا* (أ. أ. وآخرون, Trans.). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الأزرق, م. ص1434). هـ 2013, م. (*علم النفس الاجتماعي اتجاهات نظرية ومجالات تطبيقية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الختاتنة, س. م. & ., النوايسة, ف. ع1432) .ه2011-م. (*علم النفس الاجتماعي*. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

الداهري, ص. ح1432) .ه2011-م. (*أساسيات علم الاجتماع النفسي التربوي ونظرياته*. عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

الزعبي, أ. م) .ب ت. (*أسس علم النفس الاجتماعي*. زهران للنشر.

الزغل, ر) .ب ت. (*مقدمة في علم النفس الاجتماعي والسلوك التنظيمي*. دار قتيبة.

السيد،عبد الرحمن, ف. ا 1419) .هـ. (1999 -*علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الطواب, س. م. (2007). *علم النفس الاجتماعي)الفرد في الجماعة*. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

العمايرة, م. ح1420) .هـ 1999م. (*أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية*. عمان ، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

النعيمي, ف. ج. (2016). *علم النفس الاجتماعي، دراسة لخفايا الإنسان وقوى المجتمع*. بيروت، لبنان: دار الرافدين.

باسم محمد ولي, م. ج. (2004). *المدخل إلى علم النفس الاجتماعي*. عمان, الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

بدوي, ن. ع, 2013). أكتوبر. (نموذج التنافر البديل: التطور في نظرية التنافر المعرفي من التأثيرات الفردية إلى التأثر بتجارب الآخرين خلال عملية تشكيل الاتجاهات وتغييرها. *الرأي العام*, pp. 429-467.

بني جابر, ج. (2004). *علم النفس الاجتماعي*. عمان, الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

بني جابر, ج. (2004). *علم النفس الاجتماعي*. عمان, الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

جابر, ن. ا & ., لوكيا, ا. (2006). *مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

خواجة, ع. ا) .ب ت. (*علم الاجتماع المعاصر،من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية*. غرداية، الجزائر: دار نزهة الألباب.

درويش, ز. ا1426) .ه2005-م. (*علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته*. القاهرة: دار الفكر العربي.

شتا, ع. & ., آخرون. (2015). *العلاقات الاجتماعية والتفاعل في المجتمع*. مصر: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع.

شروخ, ص. ا. (2010). *علم النفس الاجتماعي والإسلام*. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

*علم النفس الاجتماعي*2007عمانالأردندار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

*مبادئ علم النفس الاجتماعي*2012عنابة الجزائردار العلوم للنشر والتوزيع

محاميد ,ش1424) .ه2003-م .(*علم النفس الاجتماعي* .الأردن :المدى،مركز يزيد.

مختار ,م .ا .(1982) .*محاضرات في علم النفس الاجتماعي* .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

مصباح ,ع .(2010) .*علم الاجتماع الرواد والنظريات* .الجزائر :شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

معوض ,خ .م .(2003) .*علم النفس الاجتماعي* .الإسكندرية :مركز إسكندرية للكتاب.

معوض ,خ .م .(2003) .*علم النفس الاجتماعي* .الإسكندرية :مركز الإسكندرية للكتاب.

موسى ,ر .ع) .ب ت .(*سيكولوجية الفروق بين الجنسين* .القاهرة :مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

وحيد ,أ .ع1421) .ه2001-م .(*علم النفس الاجتماعي* .عمان، الأردن :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

ولي، محمد ,ب .م .(2004) .*المدخل إلى علم النفس الاجتماعي* .عمان ,الأردن :مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

وولف ,و .إ2011) .م2012-م .(*النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية*) .م .ع .الحوراني (.Trans , الأردن :دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.